



محمود حرشاني



# مرايا الروح

رواية



منشورات موقع الثقافية التونسية 2023

أدخلتني الصحافة إلى الأدب وفتح الأدب  
بصيرتي على عوالم جديدة لم يكن من السهل  
إدراكها لولا التسلّح بالخلفيّة الصحفية التي  
تجعلك باستمرار قادرا على طرح السؤال.

لماذا.. وأين.. ومتى.. وكيف.. ومن.. الخماسية  
الذهبية لكتابة خبر صحفي صحيح، ولكن  
القادرة أيضا على فتح عوالم الأدب على  
مصراعيها في ما يتّصل بكتابة الرواية  
خصوصا.

محمود حرشاني

محمود الحرشاني

# مرايا الروح

رواية

منشورات موقع الثقافية التونسية - جويلية 2023

# التعريف

العنوان: مرايا الروح

الصنف : رواية

المؤلف : محمود الحرشاني

الناشر : المؤلف

تاريخ النشر : جويلية 2023

الترقيم الدولي الموحد : ISBN 978-9938-78-362-9

ISBN 978-9938-78-362-9



\* كل الحقوق محفوظة للمؤلف

لا يجوز اقتباس أو نقل فصول أو أجزاء من هذه الرواية بأي طريقة كانت بدون موافقة مسبقة من الكاتب.

# الإهداء

إلى حفيدي إبراهيم...  
نبت مبارك في البيت.

محمود...



## الفصل الأول

كعادته في كل مرة ينزل فيها إلى العاصمة لقضاء شأن من الشؤون أو لطباعة عدد جديد من المجلة التي يديرها ويرأس تحريرها بالمطبعة العصرية في آخر شارع جون جوراس، فقد أخذ أنور غرفته المظلة على النهج في نفس ذلك النزل العتيق الذي اعتاد أن يقيم فيه ليسترخ قليلا ويزيل ما علق بجسمه من أتعاب السفر الطويل. كان يفكر وهو مستلق على الفراش ويتساءل بينه وبين نفسه : إلى متى ستتواصل هذه الرحلة المضنية التي بدأت قبل أكثر من ربع قرن من الآن وما زالت مستمرة إلى اليوم ؟ يغمض عينيه، ثم يفتحهما ويعيد طرح السؤال على نفسه. هل فعلا البلاد في حاجة إلى خدماته التي يقدمها من خلال إصداره مجلته الشهرية التي أخذت منه كل حياته ؟.. مرارا عديدة راودته فكرة الانقطاع عن مواصلة هذه الرحلة المضنية.. رحلة تتجدد كل شهر، تبدأ بالاتصال بالأصدقاء والكتاب لحثهم على كتابة مقالاتهم ثم تسليم المادة إلى الراقن لرقننها ثم تبدأ عملية الإصلاح وكل ذلك

لا يجب أن يتجاوز مدة أسبوعين. ثم عليه تسليم المادة مصححة إلى المطبعة ليتولى رمزي العامل في المطبعة عملية المونتاج والإخراج بحضوره وقبل الإذن بالسحب يأخذ هو البروفة كاملة ويقضي ليلة كاملة أو ليلتين في إصلاحها.

عادة ما تكون هذه الرحلة، رحلة صعبة، ومضنية مع مطاردة وملاحقة الأخطاء المطبعية، رحلة مضنية تبدأ من الساعة العاشرة ليلا ولا تنتهي إلا في حدود الساعة الرابعة صباحا.. وعندما ينتهي من إصلاح كل المقالات ويطمئن على عدم وجود أخطاء مطبعية يضع البروفة جانبا ويحاول أن ينام ليسلم المادة صباحا إلى المطبعة لتمر بعدها إلى الطباعة النهائية.

رحلة مضنية تتجدد كل شهر ولكن هو يجد فيها لذة ومتعة.. احيانا كثيرة يقول سأنتهي هذه الرحلة مع إتمام إنجاز هذا العدد، ولكن ما أن يصدر ذلك العدد من المجلة ويتم توزيعه حتى يبدأ في التفكير في العدد الجديد..



الكثيرون كانوا يطلبون منه أن يرأف بصحته وأن يستريح قليلا.. فالصحافة مهنة صعبة تأكل أبنائها كما القطط تماما عندما تجوع.. وكـم التهمت هذه الصحافة في تونس والعالم العربي من رجالاتها الذين أخلصوا لها.. ومنحوها أعمارهم، فكانت أجسامهم تذوب كالشمعة جراء الجهد الذي يبذلونه ساعات طويلة من النهار والليل.

استفاق من اغفائه القصيرة، وتذكر أن لديه موعدا مهما مع أحد المسؤولين وموعدا آخر مع مسؤول مالي عن شركة اقتصادية لمحاولة إقناعه بنشر الإعلانات والبلاغات التي تصدرها مؤسسته بمجلته لتخفيف الأعباء المالية التي تواجهها كل شهر.

نهض من فراشه ودخل بيت الحمام.. كان يتلذذ بنزول الماء البارد من حنفية الدوش المعلقة إلى الأعلى ثم غادر الدوش وارتدى ملابسه ونزل إلى بهو الفندق، سلّم مفتاح غرفته إلى عون الاستقبال وخرج مسرعا.. يحاول ألا يفوته الموعدان اللذان ينتظرانه....

قطع شارع الحبيب بورقيبة بعد أن قذفه ممر نهج هولاندا، في الطريق شاهد أعدادا كبيرة من الناس على مدارج

المسرح البلدي، أخذه الفضول ليقراً اللافتة المعلقة... كانت هناك دعوة لحضور عرض مسرحي لفرقة مدينة تونس. قرأ المعلقة، ثم واصل طريقه.. بدا له مقهى الانترنتاسيونال شاهقا.. كأنه كان يدعو إلى تناول قهوة تعيد له حيويته.. نظر إلى ساعته في معصمه، وجدها تشير إلى الساعة الرابعة مساء، قال في نفسه ما زالت نصف ساعة على موعدي مع سي مختار، لآخذ قهوة هنا في هذا الفضاء المطل على الشارع الرئيسي قبل أن يحين الموعد...

خير أن يجلس في الفضاء الخارجي.. كان هناك أناس كثيرون يجلسون في هذا الفضاء لم يعر اهتماما كبيرا لمعرفة الجالسين، اخذ مكانه في طاولة وراء إحدى السواري وجلس وطلب من النادل أن يأتيه بقهوة اكسبراس وقارورة ماء صغيرة ثم سحب علبة السجائر وشعر برغبة كبيرة في التدخين، لم ينتظر أن يأتيه النادل بالقهوة وأشعل سيجارته... شعر بمتعة كبيرة وهو يتابع خيوط دخان السيجارة المتصاعد.

ياالله، ترى كم دخن من سيجارة منذ أن تعلق بهذه لآفة اللعينة ؟ أحيانا كثيرة فكر في الانقطاع على التدخين وحاول مرارا ولكن كل محاولاته كانت تفشل أمام رغبته في تدخين سيجارة كان يقول أنها تفتح فكره وتساعده على اصطياد الأفكار الجديدة لمقالاته... تلك الأفكار الهاربة التي يطاردها دخان سيجارته.

كان يتعب كثيرا في تتبع واقتناص أفكار جديدة لمقالاته.. وكان أحيانا يستهلك أكثر من خمسة أو ستة سجائر مع قهوة وقهوتين في سبيل اقتناص فكرة جديدة لم يسبقه إليها أحد.

وضع النادل أمامه القهوة وقارورة الماء قطع عليه ذلك تفكيره.. ولكن قبل أن يغادر سأله متى يأتي سي بوزيان؟ - استدار النادل بعد أن همّ بالمغادرة، وقال له اه.. سي بوزيان.. تقصد الأستاذ أبوزيان السعدي. قال له نعم.

- أضاف النادل : هو يأتي إلى هنا كل يوم بداية من الساعة الخامسة مساء يمكن أن تعدّل عليه الساعة... مجلسه الأدبي يبدأ من الساعة الخامسة في نفس المكان تقريبا ويستمر إلى حدود الساعة السابعة والنصف.

قال له شكرا.. أنت تعرف أنني أحرص كلما نزلت إلى  
العاصمة ألا أفوت مجلس الأستاذ بوزيان والشيخ الهاشمي  
الطرودي والمنصف قوجة وجعفر ماجد.. سأكون في  
الموعد بعد أن أقضي أمرا متأكدا...

## الفصل الثاني

استهواه السير في شارع الحبيب بورقيبة في ذلك الصباح بعد أن نزل باكرا من غرفته من الفندق وغادره حتى قبل أن يتناول فطور الصباح.. فمن عاداته الاستيقاظ باكرا حتى وهو في بيته وهو لا يفرط أبدا في عادة المشي في الصباح لمسافة لا تقل عن ثلاث كيلومترات، يشعر بالراحة عندما يقوم بهذه الرياضة، حتى عندما يسافر إلى الخارج يصحب معه عادة المشي هذه في الصباح .. يذكر أنه لما سافر إلى أكسفورد، نزل في أول يوم له من غرفته باكرا وحاول أن يتمشى في حديقة الفندق، وعلى مقربة من الفندق وكان الصباح شبه مغيم والطقس في تمام اعتداله، شاهد العشرات من البريطانيين من مختلف الأعمار، وقد سبقوه إلى الممر الغابي وهم يجرون ويهرولون والبعض الآخر كان يكتفي بالمشي، فاندمج معهم وكان مرة يهرول ومرة يجري وأحيانا يمشي.

هو يحب ممارسة رياضة المشي حتى في ساعات المساء يذكر أنه زار مدينة مراكش المغربية، استهواه نسيمها الصباحي، فكان يخرج صباحا كل يوم من الفندق الذي يقيم فيه ولا يعود قبل أن يقضي أكثر من ساعة في المشي والهرولة في الغابة القريبة من الفندق.. لم يتناول فطور الصباح في الفندق فقد كان على موعد مع أحد الأصدقاء في مقهى تونس المطل على شارع قرطاج من اليمين وعلى شارع الحبيب بورقيبة من اليسار.. ومقهى تونس في الصباح يكون قبلة المثقفين ورجال الاعلام، وعدد كبير من الشخصيات وإطارات الدولة، يقصدونه صباحا لتناول القهوة مع أصدقائهم والدرشة قليلا في بعض المسائل التي تهم البلاد...

هو نفسه اعتاد كلما نزل إلى العاصمة أن يجلس في الصباح في مقهى تونس ويقرأ الجرائد هناك قبل أن يتفرغ لقضاء شؤونه.. في هذا المقهى تعرف على عديد الشخصيات الوازنة في المجتمع.

كم مرة شاهد في هذا المقهى صباحا الناقد الأدبي الكبير  
توفيق بكار مع عدد من الأدباء الكبار وكم مرة شاهد في  
هذا المقهى أبوزيان السعدي يذلف إلى داخل المقهى من  
الباب الكبير في نفس الموعد تقريبا كل صباح وبعد أن  
يأخذ مكانه الذي اعتاد الجلوس فيه، يفتح جريدة الصباح  
التي يكون قد وضعها أمامه بائع الصحف، ويسحب عليه  
سجائر العشرين مارس الحمراء، ويشعل السجارة الأولى  
ويضعها بين شفتيه ولا يتقطن إلى نهايتها إلا عندما يشعر  
بلسعة النار في عقب السجارة في شفتيه فيسحب سيجارة  
ثانية ويشعلها من الأولى ويضعها بين شفتيه وهو ما زال  
منغمسا في قراءة عناوين الصفحة الأولى دون أن يرفع  
بصره أو حتى يتقطن إلى القادم الجديد على مجلسه.

مشى في الشارع جيئة وذهابا فشر بالراحة تسري في  
كامل جسمه.. توقف طويلا عند تمثال ابن خلدون وقد رآه  
شامخا مرفوع الرأس، فقال دون أن يشعر : كم أنت عظيم  
يا ابن خلدون! يا واضع علم الاجتماع، يا واضع المقدمة،

ثم استدار وانطلق في جولة ثانية بين تمثال ابن خلدون وتمثال المنقالة في آخر الشارع الطويل.. ما زالت الحركة في شارع الحبيب بورقيبة خفيفة.. مجموعة قليلة فقط من الأشخاص يجلسون في المقهى على الشارع الرئيسي، وآخرون في مقهى الروتاند ما زالت الحركة لم تشتد بعد، حتى أن أغلب المحلات ما زالت مغلقة... تذكر أنه عليه اليوم الاشراف على طباعة العدد الجديد من المجلة، وقد يستغرق منه ذلك البقاء يوما كاملا في المطبعة.

هناك كم مرة التقى بصديقه مصطفى نقبو صاحب مجلة الفن السابع وقد جاء لطباعة عدد جديد من هذه المجلة المختصة في النقد السينمائي، تعثرت مرارا ولكنها لم تتسحب أبدا.. وهناك أيضا كثيرا ما التقى صديقه الناصر التومي ويوسف عبد العاطي أثناء طباعة العدد الجديد من مجلة قصص.. هذه المجلة الرائدة والفريدة في بلدان المغرب العربي والتي أسسها الأديب الكبير محمد العروسي المطوي ويصدرها نادي القصة.



وهناك أيضا التقى مرارا صديقه أحمد الطويلي بصدد الإشراف على طباعة كتاب من كتبه في هذه المطبعة العتيقة.. قال له مرة أن إسم والدته مهريّة هو اسم أميرة، أغلبية اشتهرت بالشعر، وماتت ودفنت بالمدينة المنورة، فأعجبه ذلك. واسم والده صالح هو إسم أحد الأنبياء واسمه محمود هو من خير الأسماء التي يحبها الله.

بعد أن استمتع بالمشي صباحا في شارع بورقيبة دلف مسرعا إلى مقهى تونس ليستريح ويتناول قهوة الصباح ويقرأ جريدة الصريح وجريدة الشروق، جلس على أول كرسي وطلب من النادل أن يأتيه بقهوة ممزوجة بالحليب وكرواسون، ثم فتح الجريدة وأشعل السيجارة الأولى..

لم يتفطن إلى أن صديقه أنس الشابي الباحث الاسلامي يجلس على مقربة منه رفقة مجموعة من أصدقائه... فهو أيضا من رواد مقهى تونس خصوصا في الصباح وله مجلسه الذي يضم مجموعة من الكتاب والصحافيين..

تتحنح أنس في محاولة منه للفت نظره، فرفع بصره وعينه على الجريدة والتفت حيث مصدر الصوت، فشاهد صديقه أنس مبتسما ومرحبا به.. قام من مجلسه واتجه نحوه للسلام عليه وكذلك على بقية الجالسين معه.. كان أنس يبذل مجهودا كبيرا لتقديم صديقه القادم من الأعماق إلى أصدقائه في المجلس..

## الفصل الثالث

عاد أنور إلى مجلسه بعد أن سأل صديقه انس على صحة الوزير السابق سي علي الشابي الذي تربطه به صداقة متينة وحمد الله على أن سي علي بخير وهو يعيش حياته بين الكتب والشعر بعد ان غادر الوزارة..

دلف أبوزيان السعدي مسرعا إلى داخل المقهى، لم يسلم على أحد كعادته.. أبوزيان رجل يعتز كثيرا بمكانته الأدبية ويعتقد أنه الناقد الأدبي الأول في تونس، كما أنه أحد رموز الثقافة والإبداع في البلد.. يلومه أصدقاؤه على أنه نرجسي وأنه يرى نفسه الأفضل في الساحة الأدبية. ولكن مع ذلك هو يحب صديقه محمود.. وخاصة بعد ان دعاه محمود مرارا كضيف شرف في دورات مهرجان مرآة الوسط الثقافي.. يقدمه لأصدقائه في مجلسه الأدبي على أنه محرك المشهد الأدبي والثقافي بقوة في ربوع سيدي بوزيد من خلال عديد المبادرات التي يقوم بها، وخاصة

تأسيسه لمهرجان مرآة الوسط الثقافي الذي أصبح يستقطب اهتمام الأدباء والكتاب والشعراء فضلا عن أصحاب الأقلام الشابة..

أخذ أبوزيان السعدي مكانه الذي لا يغيره أبدا في المقهى وأسرع النادل بأن وضع القهوة أمامه وبائع الصحف بوضع جريدة الصباح التي لا تفارقه.. حدثه ذات مرة عن علاقته بجريدة الصباح منذ أواخر الخمسينات عندما كان معلما في بنزرت وكان يأتي خصيصا إلى تونس لمقابلة صديقه الهادي العبيدي رئيس تحرير الصباح.. نظر إلى الساعة في معصمه فوجدها تشير إلى تمام الثامنة والنصف، تذكر أن صديقه رمزي ينتظره في المطبعة، جمع أوراقه في محفظته وودع أبوزيان السعدي عن بعد أن رفع يده مجيبا.. ورغم إلحاح أبوزيان في أن يقاسمه جلسة الصباح إلا أنه اعتذر بشدة وأكد له أنه ملتزم بالذهاب إلى المطبعة العصرية للإشراف على عملية مونتاج العدد الجديد من المجلة.

ما إن خرج من الباب الكبير للمقهى المطل على شارع  
بورقيبة حتى اعترضه صديقه محمد علي بلحولة المذيع  
بالإذاعة الوطنية.. سلم عليه بحرارة ودعاه إلى شرب  
قهوة، فقد مضت مدة طويلة لم يلتقيا فيها.. اعتذر له بعد  
أن تمشيا قليلا معا وطلب منه أن يلتقيا في وقت لاحق..  
وبينما هما كذلك حتى انضم إليهما المنصف الشريف  
القائد الكشفي والمربي الأصيل وأقدم مراسل لجريدة  
الصباح في مدينة قفصة.. انخرط الثلاثة في حديث  
الذكريات ولكن الوقت والالتزامات كانت تدعوه إلى توديع  
الصديقين والانصراف.. ودعهما على أمل لقاء قريب..  
ليجد نفسه أمام مكتبة الكتاب وقد فتحت أبوابها لاستقبال  
الرواد..

لم يتمالك نفسه ودلف إلى داخل المكتبة بعد أن توقف  
طويلا أمام عناوين الكتب المعروضة في الواجهة كم مرة  
قال لأصدقائه "أنا رجل تسحرني عناوين الكتب.. مشهد

الكتب في واجهات المكتبات أفضل مشهد يمكن أن تراه العين، أحس بأن الحياة تتجدد.."

من كثرة تردده على هذه المكتبة الكائنة بقلب شارع الحبيب بورقيبة بقرب بناية الكوليزي.. تمتنت صداقته مع العاملين في هذه المكتبة، ما أن يرونه قادما حتى يهتف كمال أهلا بابن سيدي بوزيد..

يسأل صديقه كمال عن جديد العناوين ولا ينسى أن يمر على فضاء عرض الأقلام فيقتني ثلاثة أو أربعة أقلام.. أنا أحب الأقلام الجميلة.. رغم ارتفاع ثمنها.. يسأل كمال عن مبيعات كتبه ويطمئن على أن عددا من كتبه رائجة وتجد إقبالا من القراء.. آخر مرة اتصل به كمال ليطلب منه إرسال نسخ إضافية من كتابه الجديد "جوائز أدبية في الوطن العربي" فقد طلبت مستشرقنة يابانية خمسة عشر نسخة من هذا الكتاب، أفرحه ذلك كثيرا وأرسل النسخ المطلوبة في اليوم الموالي إلى المكتبة..

حدثه كمال عن اهتمام المستشرقة اللبنانية بالكتاب وحرصها على أن تقتني منه نسخا لفائدة المكتبات ومراكز البحث.. كما وعدت بترجمته إلى اللبنانية..

أمضى حوالي نصف ساعة في المطبعة ثم خرج مسرعا بعد أن اتصل به صديقه رمزي من المطبعة، هل قدم إلى تونس أم ما زال.. حتى يبرمج عمله.. لأن هناك أعمالا تنتظره.. فأعلمه بأنه في الطريق إليه وأن ذلك لن يستغرق أكثر من عشر دقائق.. لم يكن يعلم أن هناك مفاجأة تنتظره في الخارج وربما ستؤخره عن مواعده مع زميله رمزي الذي ينتظره في المطبعة العصرية.

عندما همّ بالخروج من باب المكتبة، لم يكن أبدا ينتظر أن تضع الصدفة في طريقه زميلته "أحلام" التي لم يرها منذ زمان.. ربما مرّ على آخر لقاء جمعهما أكثر من ثلاث سنوات.. عندما جمعهما سفر إلى إحدى دول الخليج.. تسمرت أحلام في مكانها وهي تقول مع ابتسامة عريضة على محياها :

- موش معقول.

- بدت أحلام بدينة بعض الشيء، بعد أن زحفت السمنة على أجزاء من بدننها، وهي تحاول أن تغطي التضاريس على جنبها بلباس فضفاض.. اقتربت منه وسلمت بحرارة..

- وينك يا ولدي.. م اللي دفنوه ما زاروه.. حاولت الاتصال بك مرارا على رقم هاتفك الذي كان معي.. ولكن هاتفك لا يرد..

لم تكن أحلام مستعدة لقبول أي اعتذار منه فقد أخذته من يده واتجها نحو أقرب مقهى ثم جلسا وهي لا تنفك تردد :  
- يا هراب... خايف مني.. ولا تلفون..

كان يحاول ويجتهد في أن يبحث عن عبارات يبرر لها عدم اتصاله بها منذ أن افترقا لآخر مرة..  
أضافت :

- توفيت والدتي ولم تتصل بي معزيا.. استكثرت علي حتى أن تعزيني في والدتي.



## الفصل الرابع

ما إن جلسا كل على المقعد الشاغر الأول الذي  
اعترضهما، حتى شرعت أحلام تروي قصتها.. فكانت مرة  
تبكي ومرة تضحك.. بدت له أحلام وقد أثر فيها موت  
والدتها كثيرا.. فلقد أصبحت بدينة جدا، وزحفت أكداس  
من اللحم والشحم الزائدين على كامل جسدها.. حتى أن  
وجهها الذي كان يشبه القمر في صفاوته ونقاوته بات  
أشبه بالخبزة المستديرة..

قال لها مستغربا :

- لماذا فعلت بنفسك كل هذا؟.. لماذا زحف اللحم  
الأبيض المتوسط على كامل جسدك؟.. لماذا استسلمت  
للأكل حتى بدا ظاهرا على كامل جسدك؟..  
ضحكت أحلام ضحكة قوية، التفت لسماعها بعض  
الجالسين على مقربة منهما، في حالة من الزهو..  
- كعادتك مهتم بي، وبرشاقتي..

فأجأها بقوله بأن ذلك لم يكن قصده.. هو يهتم بها  
كصديقة لا أكثر ولا أقل.

قالت له مستغربة :

- كعادتك دائما تحاول أن تغتال لحظة السعادة في قلبي  
حتى ولو تصورت أنك تغازلني بكلامك الحلو.. لماذا أنت  
قاس إلى هذا الحد؟..

قال لها مستدركا : كنت أمزح معك.. لم يكن قصدي أن  
أجرحك.. رأيت السمينة قد زحفت على كامل جسدك فرأيت  
أن أنبهك.

قالت له : شكرا على اهتمامك بجسدي.. ثم غرقا في  
ضحكة طويلة.. أدخلت السعادة على قلب أحلام..

قالت له : بعد وفاة أمي.. عشت أياما صعبة.. أمي  
كانت مصدر سعادتي.. عندما كنت أعود متعبة إلى  
البيت كنت أرتمي في حضنها كطفلة صغيرة فأنسى كل  
أتعابي.. كانت أمي صديقتي وعشيرتي ومستودع  
أسراري.. وعندما توفيت تركتني وحيدة وشعرت أنني

أعيش في فراغ كبير بلا شك.. ربما كان هذا هو السبب في زيادة وزني.. لم أكن أنتبه إلى جسمي.. لم أجد بعد وفاة أمي صدرا أتكئ عليه.. حتى أنت خاطبتك مرارا بالهاتف وكان هاتفك دائما خارج الخدمة.. فكرت أن أزورك ولكن قلت لعلي أتسبب له في مشاكل هو في غنى عنها.. كيف سيستقبل الناس أن ما بيننا هو مجرد صداقة نظيفة بين رجل متزوج وإمرأة.. مجتمعنا ماهر في نسج القصص من وحي خياله.. والناس يبنون من الحبة قبة، ويحولون صداقة عابرة بين شخصين إلى علاقة فيها واو، ويطورونها من نسج خيالهم..

خفت عليك وعلى سمعتك فنزعت من تفكيري فكرة القدوم إليك.. رغم أنني كنت في أشد الحاجة إليك. كنت في حاجة إلى صدر يحضنني وينسيني أوجاعي وحزني على رحيل والدتي.. كنت الأقرب إلى تفكيري.. اكتشفت دماثة أخلاقك لما سافرنا معا.. اكتشفت وقتها كم أنت رجل تشتهيك كل إمرأة.. ولكن وضعت بيني وبينك حاجزا لم

تستطع تجاوزه. كان يستمع إليها بانتباه ولا تترك له الفرصة لكي يتدخل.. قاطعها أن له التزاما مهنيا متأكدا وعليه أن يغادر الآن.. وقال لها سأطلبك في المساء لنتناول طعام العشاء معا.. على مضض قبلت أحلام أن تتركه.. لولا الحاجة على أنه عليه أن يتركها الآن لقضاء شأن متأكد..

قالت له أحلام : أنتظر هاتفك لنتناول طعام العشاء معا.. لا تكسر بخاطري هذه المرة.. ما زال لدي ما أحكيه لك...

قال لها وهو يغادر : وعد.. سأطلبك ونتناول طعام العشاء معا..

نظر إلى ساعته في معصمه فإذا الساعة تقترب من العاشرة والنصف صباحا.. لقد أضاع وقتا طويلا.. ولا بد أن رمزي ينتظره في المطبعة.. وربما يكون رئيسه في العمل قد كلفه بشغل آخر..

لام نفسه على أنه أضاع وقتا طويلا في أمور ليست ذات أهمية.. بالمقارنة مع ما ينتظره من عمل متأكد في المطبعة..

سحب سيجارة من علبة السجائر، وأشعلها وانطلق مسرعا باتجاه المطبعة.

- أي مهنة هذه.. الناس لا يقدرّون حجم الأتعاب في سبيل إصدار مجلة من المطبعة.. إنها رحلة مضنية مع حرق الأعصاب والتوتر والعذاب، كل عدد جديد من المجلة يتطلب حرق عشرات العلب من السجائر وتناول أقذاح من الشاي والقهوة لأيام وليالي.. ومع ذلك فالناس لا يقدرّون هذا الجهد.. عشرات الصحفيين يعانون من أمراض مختلفة جراء مخلفات هذه المهنة الشاقة.. وعدد كبير من الصحفيين مصابون بأمراض مزمنة مثل القصور في القلب أو القصور الكلوي أو ضيق التنفس جراء استهلاكهم لكميات كبيرة من التبغ..

كان يحث الخطى باتجاه المطبعة.. وعشرات الأفكار  
تدور في رأسه.. كان يحدث نفسه.. وبعد، ماذا جنيت من  
هذه المهنة؟.. متى تنتهي هذه الرحلة؟.. عشرات  
المجلات مكدسة في مكتبه، كل كلمة في مقال هي نتيجة  
معاناة.. رحلة مع كائن غريب تقتله في المساء ليصبح  
حيا في الصباح، وتتجدد الرحلة.. أي مهنة شاقة هذه..  
تستهلك العمر والصحة والشباب.. أي مهنة هذه يختارها  
الإنسان لنفسه فتستحوذ على حياته..

فكر ألف مرة في إيقاف المجلة.. والتفرغ للكتابة الأدبية..  
توقف في آخر نهج كمال أتاتورك، قبل الدخول إلى  
المطبعة حيث ينتظره صديقه رمزي، أشعل سيجارة ثانية..  
تأمل الدخان المتصاعد من فمه، أغمض عينيه كأنه  
يستمتع بتعبه...

## الفصل الخامس

عاد أنور إلى غرفته في النزل، بعد أن قضى كامل اليوم في المطبعة، عاد مرهقا لا يكاد يقوى على حمل نفسه.. كان في حاجة أكيدة إلى الراحة وإلى أن يتمدد على السرير ويغمض عينيه.. ولا يفكر في شيء، حتى الهاتف أغلقه.. كان يود أن يغمض عينيه وينام فلا يستيقظ إلا في صباح اليوم الموالي.. تقلب في فراشه مرارا، وفجأة رن هاتف الغرفة.. حاول تجاهله في البداية، إلا أن رنين الهاتف ظل متواصلا دون انقطاع، ففهم أن هناك أمرا متأكدا أو مكالمة عاجلة لا تنتظر التأخير.. رفع السماعه ليصله على الطرف الآخر صوت موزع الهاتف في النزل:

- سي أنور.. آسف على الازعاج.. معي مكالمة متأكدة.
- أجابه... خيرا إن شاء الله.
- تفضل معك المكالمة.

لم يكن المتصل غير صديقه عبدالسلام.. يسأل عنه هل هو ما زال في تونس، أم عاد إلى سيدي بوزيد.  
- قال له أنا ما زلت في تونس.. العمل في المجلة لم ينته بعد.

- أجابه عبدالسلام : حسنا إذن.. عليك أن تنتظر غدا محمد المي سيتصل بك صباحا لكي يسلمك دعوة وصلتك من مؤسسة البابطين الثقافية لحضور ندوة ثقافية تنظمها المؤسسة في الكويت..

- سألته ومن هم المدعون إلى هذه الندوة ؟  
- أجابه عبدالسلام : على حد علمي تمت دعوة كل من حمادي صمود ونورالدين صمود والحبیب شیبوب وجعفر ماجد وأحمد اللغماني ومن الإعلاميين أنا وأنت ومحمد بن رجب من الصباح.. الدعوات تأتي عن طريق مكتب تونس بإدارة الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ويتولى توزيعها محمد المي باعتباره الموظف وسكريتير المكتب.



قطعت المكالمات الهاتفية ما كان يأمل فيه من استراحة، فقد شوشت المكالمات تفكيره، هل يلبي الدعوة ويسافر أم يعتذر هذه المرة.. سيما وأن الدعوة تتضمن فقط توفير تذكرة السفر بالطائرة على الدرجة العادية والإقامة والإعاشة.. أما المصروف اليومي فلا تتكفل به المؤسسة، وهو ما يتطلب منه توفير على اللقاء مبلغ أدنى للمصاريف اليومية التي يحتاجها فضلا عن شراء بعض الهدايا للعائلة والأصدقاء.

التقى من الغد صباحا صديقه محمد المي بعد أن تواعدا على الأقل في مقهى الانترنت ناسيونال وسلمه الدعوة التي وصلته من مؤسسة البابطين الثقافية.

كان عليه ألا يرتبط بأي موعد وأن يخصص ذلك اليوم لإنهاء العمل في المطبعة.. ودع صديقه محمد المي بعد أن شكره وطلب منه أن يبلغ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو تحياته وقرر أن يلتحق سريعا بالمطبعة العصرية

حيث ينتظره صديقه رمزي على عجل لإنهاء مونتاج  
وتركيب مقالات العدد الجديد من المجلة.

وهو يغادر مقهى الانترنتاسيونال في ذلك الصباح، خطر  
له أن يمر على صديقه الميداني بن صالح في مقر اتحاد  
الكتاب التونسيين للسلام عليه، دلف إلى شارع باريس  
القريب من مقهى الانترنتاسيونال عوض أن يواصل سيره  
باتجاه شارع جون جوراس. وجد مقر اتحاد الكتاب مفتوحا  
ففهم أن الميداني بن صالح رئيس الاتحاد موجود في  
مكتبه.. دخل وصعد إلى الطابق الأول.. تنهأ إليه  
صوت الميداني كعادته يصيح ويثور لأنفه الأسباب..  
طرق باب المكتب ودخل..

- أهلا محمود.. كيف حالك.. مرحبا، ما هي أخبار  
سيدي بوزيد

- الحمد لله.. حرصت على تحيتك قبل العودة..

- رفع صوته مناديا انتصار الكاتبة.

- هات قهوة لمحمود يا انتصار.

قلّ ما يفعل الميداني هذا مع ضيوفه.. والذين يترددون على الاتحاد.

- شوف محمود.. هؤلاء الكتاب شلة غريبة.. كل واحد له طلباته، وطلباتهم هذه لا تنتهي.. يريدون مني أن أوفر لهم حتى مصروف "الشراب والدواء والسجائر".

سي الميداني يعرف نقطة ضعف هؤلاء الكتاب وخاصة الشباب منهم.. فتراه يحلف أحيانا بزهرة بنت الارقش وهي أمه.. ألا يلين أو يضعف أمام طلبات هؤلاء..

- تأتي القهوة وتضعها انتصار أمامه مرحبة.

- مرحبا سي محمود... آستنا.

- ينهرها الميداني : ضعي القهوة وعودي إلى مكتبك.. اكملّي العمل الذي بين يديك.

بعد ان يشرب قهوته يستأذن منه للانصراف.. فيقول له الميداني بن صالح أنتظرك لنفطر معا.. لنتناول طعام الغداء معا.. سيكون معنا عثمان بن طالب وسوف عبيد وسويلمي بوجمعة، لا تتأخر.. وإلا ستكون معاقبا بتوفير

غداء بلحم العلوش في سيدي بوزيد مع ما يتبعه من مشروبات..

يلغادر مبنى اتحاد الكتاب سريعا، قبل أن يطالبه الميداني بن صالح بدفع ثمن القهوة التي احتساها.. يعبر نهج مختار عطية باتجاه شارع جون جوراس، وقد بدأت الساعة تقترب من التاسعة والنصف صباحا.. لا يجب أن يلهيه أي شيء الآن عن الذهاب إلى المطبعة والاشراف على إنهاء عملية مونتاج وتركيب العدد الجديد من المجلة والعودة بعد ذلك إلى سيدي بوزيد.. فلا يستطيع أن يمكث في تونس يوما آخر.. فهناك التزامات أخرى متأكدة تنتظره في سيدي بوزيد.

## الفصل السادس

بعد أن أنهى عمله في المطبعة، قرر أنور أن يستريح قليلا في أحد المقاهي القريبة.. كان يشعر برغبة ملحة في تناول أي شيء، فهو لم يتناول طعام الغداء.. والساعة الآن تشير إلى تمام الرابعة مساء.. قرر أن يطلب مع الشاي من النادل أي شيء يسد به رمقه في انتظار أن يتناول وجبة العشاء.. عاد له النادل بعد أن غاب لدقائق بكأس من الشاي وكرواسون مع كأس من الماء البارد.. كانت تجلس بالقرب منه امرأة، تقطن إلى أنها تسترق النظر إليه.. في محاولة منها للفت نظره.. لم يعبأ بها، لعلها إحدى صائدات هواة البحث عن اللذة العابرة في المقاهي، وما أكثرهن.. لم يعرها أي اهتمام فقامت من مكانها وجاءت إليه.. قالت له بعد ان سلمت عليه :

- تسمح ، صديقي.. عندك شعول.

امتدت يده إلى جيبه فأخرج علبة السجائر وولاعته وقبل  
أن يولع النار في سيجارته هو التي سحبها من العلبة،  
أولع لها سيجارتها هي. قالت له بلغة فرنسية ركيكة :  
مرسي.. مون أمي..

أجابها وكأنه يحاول أن يتخلص منها : العفو.

عادت إلى مقعدها وكانت تتمنى في قرارة نفسها أن  
يدعوها للجلوس معه لكنه لم يفعل.. تركها تذهب دون أن  
يقول لها أي كلمة.. لم يتفطن إلى أن سيجارته قد انطفأت  
فأعاد إشعالها ولكنه لم يكملها ورمى بها في منفضة  
السجائر التي كانت فوق الطاولة، طوى الجريدة التي  
كانت بين يديه ووضعها في محفظته وبصوت خافت دعا  
النادل : خويا من فضلك..

دفع للنادل ثمن ما تناوله كأس الشاي والكورواسون وغادر  
المكان.. لم يلتفت إلى المرأة التي تجلس بالقرب منه..  
وهو لا يعرفها ولا يريد أن يعرفها..

ما أكثرهن، تجدهن في كل المقاهي وحتى في النزل، لا عمل لهن سوى اصطياد الحرفاء والباحثين عن المتعة الحرام.. وما إن يقع الواحد في شرك إحداهن حتى يورينه النجوم في الظهر الأحمر". حدثه أحد الأصدقاء أنه تورط في مرة من المرات مع إحداهن فكلفه ذلك مبلغ لا يقل عن خمسمائة دينار.. لذلك يرفض هو دائما مثل هذه العلاقات المشبوهة.. ولا يعطيها أي أهمية.. ولا تلفت نظره تلك الحركات التي يقمن بها لجلب الحرفاء واصطيادهم.

كان كثيرا ما يتساءل بينه وبين نفسه، هل هؤلاء العاهرات هن ضحايا.. ما الذي يدفع بهن إلى طريق الرذيلة.. ألم يجدن عملا شريفا يكفل لهن العيش الكريم.. أفضل من بيع أجسادهن للعابرين. فجأة وجد نفسه أمام مقهى الأفريكا.. هو في الحقيقة لم يتعود الجلوس في هذا المقهى.. والمرات القليلة التي جلس في هذا المقهى المطل على شارع بورقيبة هي عندما يكون على موعد مع

الأستاذ العلامة أبو القاسم محمد كرو الذي له مجلسه الصباحي في هذا المقهى الفاخر.. وأحيانا يجلس فيه لوحده، عندما يكون مدعوا إلى المشاركة في إحدى الندوات التي تقام في هذا الفندق.

كانت الساعة تقترب من الخامسة مساءً، فدفعه حب الاطلاع إلى الدخول ربما يلتقي صديقا من أصدقائه ممن يرتادون هذا المقهى.. كان المقهى خاليا إلا من مجموعة قليلة من الرواد من النساء والرجال.. بعضهم كان يضع على الطاولة أمامه أقداحا من البيرة والبعض الآخر أكوابا من القهوة.. شعر بضيق ينتابه فغادر بسرعة ليتمشى في الشارع بين الأشجار..

كانت العصافير ترسل زقزقاتها وقد عادت إلى أماكنها من الأشجار التي تتوسط شارع الحبيب بورقيبة وفي المقاعد الخشبية المبنوثة على طول الشارع، جلس مارون يستريحون كعادتهم في كل مساء.. بينما كان عدد آخر يقطع الشارع جيئة وذهابا ما بين تمثال ابن خلدون



والنافورة التي كانت ترسل رذاذا على محيط الساحة التي  
انتصبت في أطرف شارع الحبيب بورقيبة وشارع محمد  
الخامس بينما كان سيل السيارات القادمة من جميع  
الاتجاهات أشبه بالموج الهادر، ما إن يشتعل أمامها  
الضوء الأخضر حتى تتطلق.. وتتوقف أخرى عندما  
تشتعل الأضواء الحمراء..

## الفصل السابع

اعترضه مقعد خشبي شاغر، بينما كان يتمشى وسط شارع الحبيب بورقيبة مستمتعا بزقزقة العصافير من فوق رؤوس الأشجار التي سكنتها .. كانت هذه الزقزقات أشبه بالسفونية الجميلة. فهي زقزقات متواصلة لا تهدأ، تبعث في النفس الانشراح. كان بحاجة إلى الراحة بعيدا عن ضوضاء المقاهي.. لم يكن بحاجة إلى احتساء قهوة جديدة بقدر ما كان في حاجة إلى أن يرتاح قليلا.. يستمتع بزقزقة العصافير..

ارتقى على المقعد الخشبي الذي كان شاغرا، بعد أن غادره شابان.. شاب وشابة في مقتبل العمر.. كانا يجلسان هنا ويتناجيان.. مرّ بالقرب منهما أكثر من مرة.. كانا أحيانا يتحدثان وأحيانا يضحكان.. وأحيانا كانت الفتاة تدك جسمها في جسم صديقها غير مبالية بالمارة.. ربما هما خطيبان.. أو صديقان تعرفا على بعضهما

حديثاً.. عندما غادرا المقعد.. وجلس هو في المكان الذي كان يجلسان فيه، أحس بحرارة تسري في كامل جسده.. ما هذا الإحساس الغريب الذي شعر به في هذه الآونة.. تذكر قصص العشاق التي قرأها في عشرات الكتب، قصة قيس وليلى وقصة ابن زيدون وولادة وقصة عمر بن أبي ربعة وعبله وغيرها من قصص العشاق.. تذكر قصة ابن عمه البدوي وابنة الفلاح في الشمال الغربي والتي خلدت تفاصيلها الأهلوجة الشعبية والتي ترنم بها الفنانون.

شوق السرا وبرودة.. يا من عزم وسلم على قمودة لشدة حبه لهذه الأغنية الشعبية من التراث الأصيل كادت تخرج من فمه في تلك اللحظة.. لولا خوفه من أن يتحلق حوله المارة.. فيقولون لعله أصابه مسّ من الجنون.. وضع رأسه بين يديه وبدأ يفكر.. أي رحلة عذاب هذه.. تتجدد كل شهر.. ولا أحد يقدر هذا الجهد الذي يبذله منذ سنوات عديدة في سبيل ضمان الديمومة والاستمرارية لمجلته.. أما أن له أن يرتاح.. إنها رحلة متعبة

ومضنية.. تذكر الأصدقاء الذين بدأوا معه الرحلة والأصدقاء الذين خذلوه.. وقلة قليلة واصلت معه إلى اليوم.. فجأة قفز إلى ذاركته إسم محفوظ الزعبي.. هذا الصديق هو أكثر الأصدقاء وفاء له.. بدا معه الرحلة منذ الأعداد الأولى وما زال مواصلا معه إلى اليوم.. هو صاحب قلم سيال ولا يتخلف أبدا عن كتابة قصة العدد لكل عدد يصدر من المجلة، فضلا عن مقالات أخرى في الشعر. تذكر عديد الأصدقاء الذين بفضلهم استمرت المجلة في الصدور ولم تتخلف يوما عن قرائها، عبدالعزيز الشباب الذي يكتب الركن العلمي، ومحجوبة الجلاصي، ورياض خليف، ومصطفى علوي، والمولدي القاسمي، وصالح السباعي وعديد الأصدقاء الآخرين، وقفز إلى ذاكرته اسم الصحفية حزام عيساوي رحمها الله وصديقه عبدالستار النقاطي الكاتب النشيط.

لم تكن المسيرة سهلة، ولم تخلو من الأشواك، فليس سهلاً أن تضمن لمجلة لا تتبع أي جهة رسمية أو حزبية الاستمرار في الصدور الشهري المنتظم لمدة ثلاثين سنة. تذكر العراقيل التي صادفته، والصعوبات التي مر بها، اضطر في مناسبتين إلى بيع سيارته لتسديد معالم الطباعة وخلص شيكات حان أجل خلاصها، كانت الرحلة متعبة وشاقة عكس ما يتصوره البعض. الوحيدة التي تحملت معه تبعات هذه الرحلة هي زوجته التي كانت تقف إلى جانبه وتشد من أزره..

أغمض عينيه وتمنى لو ينام حتى على هذا الكرسي الخشبي.. لم يكن يرغب في العودة إلى غرفته في النزل، كان فقط يريد أن يرتاح، خاصة بعد أن تذكر العديد من الصعوبات التي مر بها.. أحس بلمسة يد خفيفة تربت على كتفه، لم يشعر بها في البداية، ولكن فجأة استفاق من غفوته ورفع عينيه، فإذا هي أمامه بشحمها ولحمها، إنها سنية، سنية الموظفة في وكالة الاتصال الخارجي،

كانت تقطع الشارع قادمة من مقر عملها القريب من  
هناك، سألته :

- ماذا تفعل هنا ؟

قام يرحب بها..

- تعبت، خيرت الجلوس هنا.. لأستريح قليلا، تعالي  
أجلسي إن كان لديك وقت.

- قالت له : أنا باتجاه محطة الحافلات، أريد العودة إلى  
البيت. ولكن إذا كنت تلح على أن نشرب قهوة معا، فلا  
مانع عندي، ولكن ليس هنا.

نهض من الكرسي الخشبي الذي كان يجلس عليه، قائلا:  
بل أدعوك لتناول طعام العشاء، أيضا، لماذا قهوة فقط؟

سارا معا تحت الأشجار، متمتعين بزقزقة العصافير تارة  
وهدوءها تارة أخرى، وفي أول مقهى على ناصية الشارع  
الرئيسي، أخذوا مكانهما، ولم ينتظر النادل الأنيق طويلا  
ليأتي للترحيب بهما ويطلب منهما ماذا يقدم لهما ؟

## الفصل الثامن

قالت له سنية بعد أن أخذًا مكانهما بعيدا عن الأعين في ذلك المقهى المطل على شارع الحبيب بورقيبة، إنها ترغب في مصارحته بأشياء كثيرة، وخاصة تطور خلافاتها مع زوجها، فقد أصبحا يتخاصمان لأنته الأسباب، ثم إنه أصبح كثير الغياب عن المنزل، ويتعلل بضرورة العمل خارج العاصمة وتكليفه من قبل إدارته بمهمات داخل الجمهورية.. ولكن هي تعرف أنه يكذب عليها وأنه على علاقة بواحدة غيرها. نظرت إليه كأنها تكتشفه لأول مرة، ثم صرخت في وجهه :

- قل لي ما الذي ينقصني أنا، حتى يخونني مع واحدة من بنات الشارع، لا يعرف لها أصلا ولا فصلا.

- قال لها محاولا أن يهدئ من روعها : أنت سيدة النساء، ولكن لعلك تظلمينه، لعله فعلا صادق في دعواه وفي أسباب تغيبه عن المنزل. ما الذي يدعوهُ إلى أن

يخونك مع واحدة أخرى.. خاصة وأنت لا ينقصك أي شيء، لا توجد أجمل منك.

- قالت له : أنت تبالغ.. لست أجمل النساء.. ولكن لست قبيحة إلى حد يملني فيه زوجي ويبحث فيه عن راحته مع واحدة أخرى غيري.

ثم نظرت إليه وكأنها تريد أن تفرغ غضبها من زوجها فيه هو.

- كلكم على نفس الشاكلة. ما إن تضحك لكم إحداهن حتى تتسون زوجاتكم.. لماذا تفعلون هذا ؟ لماذا تبيحون لأنفسكم أنتم أيها الرجال ما لا تبيحونه أو ترضونه لنسائكم؟

حاول أن يهدئ من روعها مرة أخرى، قال لها : سأطلب لك مشروباً بارداً، أنت في حاجة إليه الآن حتى تهدئي وترتاحين أعصباك..

طبعت قبلة على خده، لأول مرة منذ أن تعارفا وقالت له : أنا آسفة، لا أعتقد أنك مستعد لسماع قصتي مع زوجي



الخائن.. التقطته من الشارع وأنا التي أدخلته إلى العمل..

وها هو يخونني مع غيري. ربت على يدها، وقال لها :

- نحن أصدقاء لا بأس. قالت له : لقد اتصل بي اليوم

قبل نهاية الحصة المسائية وقال لي إنه مسافر في مهمة

إلى قابس وأنه لن يبيت هذه الليلة في المنزل، لأنه سيأخذ

القطار المتجه إلى قابس هذا المساء، ويقضي ليلته في

قابس ليكون غدا على موعد لإنهاء المهمة التي كلف بها

من قبل الإدارة.

قال لها بعد أن استمع إليها : لا يوجد إنسان لا تعترضه

مشاكل، المشاكل هي قدرنا وصراعنا اليومي من أجل

الحياة.

قالت له : أنت رجل عبقرى، أتابع كتاباتك من خلال

المجلة التي تصلنا بانتظام وأيضا من خلال مقالاتك في

الصحف اليومية، أعجب كيف تجد الوقت لكتابة كل هذه

المقالات.. أنت صاحب أسلوب ساحر في الكتابة.

قال لها : أنت تجاملين. أنا كاتب عادي جدا، أقسمت

أنها صادقة في كلامها.

واصل حديثهما وهما يتناولان طعام العشاء، في مطعم الكابتول المطل على شارع الحبيب بورقيبة قال لها مجاملا : لا يمكن أن تكوني بكل هذا الجمال وأنت تغضبين لأنفه الأسباب ؟

قالت له : لقد جرحني وجرح كبريائي، لماذا فعل معي هذا؟

قال لها : حتى ولو كنت صادقة، سيعود إليك سيملها بسرعة، سيملها ويعود غليك.

كان الوقت يتقدم، ولم يتقطنا إلى مضي الوقت، نظرت إلى ساعتها فإذا هي تقترب من تمام العاشرة ليلا، قالت له : لقد تأخرت كثيرا، لم تعد هناك حافلات في هذا الوقت، ولا حتى الميترو، ماذا أفعل، أنت السبب. بعد أن دفع ثمن ما تناولاه، نزلا درجات المطعم الذي يقع في الطابق الثاني واتجها نحو أقرب مقهى.

قالت له سنية : إنني أشعر برغبة جامحة في السهر حتى مطلع الفجر هذه الليلة.

## الفصل التاسع

هل كان عليه أن يستمر في هذه المهنة التي يسمونها مهنة المتاعب ؟ حاول عدة مرات أن يقلع عن هذه المهنة، ليس بالضرورة لكي يكون صحفيا أن يكون صاحب جريدة أو مجلة خاصة.. لقد اكتسب الآن تجربة طويلة في مجال الصحافة، تؤهله إلى ان يكون صحفيا ناجحا في أي مؤسسة صحفية، سواء داخل تونس أو خارجها.. الإصرار على مواصلة إصدار المجلة في هذه الظروف أمر لن يجلب له إلا المتاعب فرغم النجاح الذي حققته المجلة، فإن المبيعات ما زالت محدودة جدا والإقبال على اقتناء المجلة ما زال محدودا كذلك.. ولولا المبيعات المباشرة لفائدة وزارة الثقافة والتي تغطي جانبا من التكاليف لأعلن إفلاسه من زمان.. وحتى نصيب المجلة من الاشهار العمومي الذي تتلقاه من وكالة

الاتصال الخارجي لا يغطي إلا ما يوازي تقريبا نصف تكاليف الطباعة.

ها أنت الآن جالس لوحده، في هذا المقهى، وفي رأسك تتزاحم الأفكار، إلى متى وأنت تسبح ضد التيار؟ وفي كل مرة تتخذ فيها قرارك بإنهاء هذه المغامرة التي استمرت لمدة ثلاثين سنة.. لا تشعر أن هناك أمرا يدعوك إلى المواصلة، يقول لك أنت صاحب رسالة ولست تاجرا يبحث عن ربح آخر يدر عليك الأرباح عوض الصحافة. ويمكن أن يضمن لك مستوى عيش أفضل.. أما الصحافة فهي مهنة المتاعب، مهنة لا تدر على أصحابها ما يحلمون به من أرباح مادية بل إنها مجلبة للكثير من الأمراض مثل مرض القلب وتصلب الشرايين وفقدان البصر.. وتقوس الظهر، واهم من يحلم أنه سيربح من وراء إصدار صحيفة أو مجلة خصوصا إذا كانت هذه الصحيفة خالية من البهارات التي تجلب اهتمام القراء وتجعلهم يقبلون على شراء الصحيفة أو المجلة.

أما إذا كانت الصحيفة جادة في توجهاتها، فإن الإقبال عليها سيكون محدودا.. وعديد الصحف والمجلات الجادة

لم تتمكن من الاستمرار في الصدور نتيجة عزوف القراء  
وغياب الاشهار، فما بالك بمجلة جهوية لا يتوفر لديها  
أي سند حزبي أو سياسي، ها أن عديد الأسئلة تهاجمك  
في هذه الساعة ولا تجد لها جوابا.. لماذا لا تقتنع بالأمر  
الواقع مثلما فعل غيرك؟ لماذا تصر على أن تكون دون  
كيشوت تصارع طواحين الهواء ؟ ماذا ينفعك الكلام  
الجميل الذي تسمعه من المسؤولين والذين يعتبرونك  
فارس من فرسان الصحافة ؟

هذا الكلام لا وزن ولا قيمة له في البنوك، صاحب  
المطبعة لا يمكن أن تقدم له شهادة شكر وصلتك من هذا  
الوزير أو ذاك يثني فيها على جهودك وينوه بنجاح المجلة  
وصمودها.. صاحب المطبعة يريد أموالا، وإلا سيضطر  
إلى دفع الشيكات المؤجلة وعندها تكون المصيبة.. لقد  
حصل هذا في مرات سابقة وكان باب السجن مفتوحا  
أمامك لولا أن تداركت الأمر وتدبرت مبلغ الصك الذي  
دفعه صاحب المطبعة رغم أنه اعتذر لك.. أي مهنة هذه  
التي تقود صاحبها إلى أبواب السجن ؟ أي عذاب هذا  
الذي يعيشه الإنسان يوميا ؟

ها أنت الآن جالس ولم تتقطن إلى أن سيجارتك الخامسة  
قد انطفأت ولم تنتبه إليها، وقد حاصرتك الأسئلة الغريبة  
من كل جانب. إلى متى وأنت تصر على مواصلة  
المغامرة ؟

لابد أن تقتنع الآن أن كل خطوة جديدة تخطوها ستكلفك  
أتعابا جديدة لا طائل لك بها ولا قدرة لك على تحملها .  
لماذا تحاول الهروب من الحقيقة ؟ يكفي أنك ضمنت  
إصدار هذه المجلة لمدة ثلاثة عقود ولم تتخلف فيها عن  
القراء رغم كل الصعوبات والمتاعب ؟  
أما أن لك أن تحسبها صحيحة ؟ امتدت يدك إلى علبة  
السجائر وسحبت السيجارة السادسة في أقل من ساعة.

## الفصل العاشر

كان في ذلك الصباح على موعد مع مسؤول كبير في وزارة الشؤون الثقافية، غادر غرفته في النزل باكرا كعادته واتجه نحو مقهى الانترنت ناسيونال المقابل للمسرح البلدي، لن يمكث طويلا في المقهى، سيشرب قهوته بسرعة مع قطعة من الكرواسون، ثم يغادر باتجاه وزارة الشؤون الثقافية حيث ينتظره أحد المكلفين بمهمة في ديوان الوزارة.

لم تكن الحركة كثيفة في شارع الحبيب بورقيبة في تلك الساعة، ما عدا بعض الذين كانوا يعبرون بسرعة باتجاه الإدارات التي يعملون بها، حتى المقهى بدا شبه فارغ.. جلس في أطراف المقهى في المبنى الخارجي وطلب قهوة

الحليب وقطعة الكرواسون من النادل الذي كان يجلس على الكرسي القريب منه، أنهى احتساء قهوته بسرعة وغادر المقهى.

لا شك أن الزقاق المؤدي إلى جامع الزيتونة ومنه إلى القصبة حيث مبنى وزارة الثقافة وعديد الوزارات الأخرى على طول شارع باب بنات، هو خاليا الآن من المارة، على غير ما يشهده في ساعات الذروة من اكتظاظ. فعلى جانبي الزقاق تنتصب دكاكين باعة الأواني النحاسية والملابس التقليدية والعطورات والبخور، وهذا النهج يشهد اكتظاظا كبيرا خاصة ما بعد الحادية عشرة صباحا حيث يصبح المرور عبره صعبا للغاية. سلك الزقاق من أوله وكان من حين لآخر يتوقف أمام المعروضات، فعلى الأقل في مثل هذه الساعات الأولى من النهار يمكن أن



تنتقل عبر هذا الزقاق المؤدي إلى جامع الزيتونة براحة ولا يكون هناك ذلك الزحام الشديد الذي يكون عادة في ساعات الظهيرة، حيث يختلط السواح الأجانب بأبناء البلد، ويصبح المرور عبر هذا الزقاق من الأشياء الصعبة جدا.

كان الصباح يتنفس بهدوء وكانت روائح العطور تنبعث من كل الدكاكين وخاصة تلك التي تباع العطورات بأنواعها فتبعث حيوية كبيرة في الجسم ونشاطا غريبا.

وجد نفسه قبالة جامع الزيتونة المعمور، يا لهيبة وجلال هذا المكان! جامع الزيتونة المعمور يقف شامخا شاهدا على عراققة وأصالة هذا البلد.. أجيال وأجيال احتضنها هذا الجامع الذي كان منذ تشييده قبلة القصاد من طلبة العلم، كانت أسراب الحمام تحلق في نواحي عدة وعلى

مقربة من الجامع وقف رجل يبدو أنه من الطلاب القدامى  
الذين كانوا يدرسون بهذا الجامع، وقف متأملاً مستعيداً  
ذكرياته ربما.. وقد استبدّ به الشوق إلى تلك الأيام..  
اقترب منه وتجراً على سؤاله :

- يبدو أن خيالك ذهب بك بعيداً ..

- أجابه : يا حسرة.. أحلى سنوات العمر كانت هنا،  
داخل هذا الجامع العظيم لم تكن لنا حياة خارجه، كلما  
تأملت هذا الجامع كلما هاجت ذكرياتي ومشاعري.  
تركه في تأملاته وواصل سيره.

في الطريق إلى وزارة الثقافة مر بأناس كثيرين أمام مبنى  
مستشفى عزيزة عثمانة، جاؤوا ربما من أماكن بعيدة  
للعلاج.

وفي الجانب الآخر انتصب مقر رئاسة الحكومة، سلك طريقه باتجاه وزارة الشؤون الثقافية بدأت الحركة تشتد في ذلك المكان، فعلى اليمين شارع باب بنات الذي تنتصب على جانبيه عديد الوزارات والمؤسسات الحكومية الهامة مثل وزارة التربية ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة العدل، ومركز الإعلام التابع للأمم المتحدة ووزارة الشؤون الدينية ومقر الاتحاد الوطني النسائي.. كما تنتصب على جانبي الشارع مكاتب عديد المحامين القريبة من المحكمة الابتدائية بتونس ومحكمة الاستئناف.

أما وزارة الثقافة فقد اتخذت لنفسها مكانا في أعلى الربوة في القصبة وكأنها تطل أو تحرس كل الوزارات الأخرى، وبجانبتها انتصبت بناية دار الحزب سابقا الذي أصبح اليوم مقر لبلدية العاصمة وفي أول الشارع وأنت صاعد

الربوة إلى وزارة الثقافة تعترضك على يسارك وزارة الدفاع  
الوطني وقد وقف أمام مقرها جنديان يحرسان الوزارة ولا  
يتركان أحدا يقترب من المكان.

## الفصل الحادي عشر

تمشى أنور قليلا في شارع باب بنات، حيث تنتصب مباني عديد الوزارات على جانبي الطريق، ومكاتب عديد المحامين ومقرات المؤسسات العمومية..

توقف عند مدخل مركز الاعلام التابع للأمم المتحدة، هنا في هذا المقر التقى مرارا صديقه المرحوم خالد التلاتلي، وكانت بينهما صداقة متينة، خالد التلاتلي الذي كان نجم الإذاعة والتلفزيون في مرحلتي الستينات والسبعينات مع إعلاميين آخرين مثل محمد المحرزي وأحمد العموري ومحمد قاسم المسدي وعبدالحق شريط وعبد الله عمامي ومليكة بنخامسة وناجية ثامر ونجوى إكرام ومفيدة الزهاق وعبدالمجيد الشعار ونورالدين المازني وفرج شوشان. لطالما زار هذا المركز ولطالما رحب به بحفاوة كبيرة صديقه خالد التلاتلي الذي كان مسؤولا في هذا المركز الأممي، وغير بعيد عن مركز الاعلام التابع للأمم

المتحدة، انتصبت وزارة الشؤون الدينية، أما على الجانب الآخر فتوجد مقرات وزارة الشؤون الاجتماعية والتربية والعدل، ها هو الآن في المدخل الرئيسي لوزارة التربية، هو على موعد مع مقابلة أحد أعضاء ديوان الوزير حاتم بن سالم ليحدثه عن مشروع إحياء خمسينية مدرسة الواعة الابتدائية، باعتباره رئيس لجنة الاحتفالات بالخمسينية. لم يدم انتظاره طويلا فقد تم اصطحابه إلى أحد المسؤولين في ديوان الوزير، رحب به بحفاوة وأبلغه شكر واهتمام الوزير بالحدث وتمنياته بالنجاح لهذه التظاهرة.

رن الهاتف في مكتب المسؤول وكان على الطرف الثاني من الهاتف الوزير حاتم بن سالم الذي طلب منه أن يبلغني اعتذاره عن عدم مقابلتي لأنه خارج للتو لحضور مجلس وزاري.. وأنه سيحاول لقائي مرة أخرى..

خرج من وزارة التربية بعد أن أنهى لقاءه المبرمج. قرر أن يتمشى قليلا في هذا الشارع، وجد نفسه فجأة أمام مقر وزارة العدل ومقر المحكمة الابتدائية ومحكمة الاستئناف،

وعلى الجانب الآخر من الشارع انتصبت مكاتب عشرات المحامين، كان هناك مقهى صغير لا تهدأ فيه الحركة أبداً وأغلب رواده من المحامين أو الأشخاص الذين جاؤوا لمقابلة محامين توجد مكاتبهم في هذا الشارع أو موظفي المحاكم وكتبة المحامين. أحس برغبة شديدة في احتساء قهوة، لا توجد مقاعد كثيرة في المقهى وأغلب الرواد يأخذون قهوتهم على عجل، مقاعد قليلة فقط كانت موجودة خارج مبنى المقهى، جلس عليها بعض المحامين يتحدثون، عرف من بينهم المحامي فتحي العويني، كان يتحدث بصوت مرتفع مع أحد زملائه، فجأة دخل المقهى صديقه المحامي سامح يسأله ماذا يفعل هنا في هذا المقهى ولماذا لم يصعد إلى مكتبه المجاور للمقهى. قال له إنه أتى صدفة إلى المقهى، فقد كان منذ قليل في وزارة التربية.

كان من المفروض أن يتقابل مع الوزير حاتم بن سالم لولا التزام طارئ لحضور مجلس وزاري. قال له صديقه

المحامي وما دخلك أنت في التربية. أجابه إنه جاء لاطلاع الوزير على برنامج إحياء خمسينية المدرسة الابتدائية بالواعة بصفته رئيس لجنة الاحتفالات وهو من قدماء المدرسة. استحسن صديقه المحامي الفكرة، وقال له كعهدي بك أنت رجل صاحب مبادرات، وهذه المبادرة مبادرة ذكية لأنها علاوة على طابعها الاحتفائي والاحتفالي فهي مناسبة لتكريم المربين الذين درسوا بهذه المدرسة والتلامذة النجباء الذين تخرجوا منها والاولياء الذين ساهموا في بنائها.

استأذن صديقه المحامي، وقال له إن له موعدا مهما في المحكمة..

قال له.. أنا أيضا مغادر لأن لي موعدا متأكدا الآن في وزارة الشؤون الثقافية، علي أن أسرع الخطى لأنه لم يعد يفصلني عن مواعي هناك سوى عشر دقائق.. الوقت الكافي لكي أقطع المسافة من هنا إلى مقر وزارة الشؤون الثقافية.





## الفصل الثاني عشر

خرج أنور من مكتب الوزير لا تكاد تسعه الدنيا.. فلقد استمع من الوزير إلى كلام لم يسمعه من قبل، واعتبر أن ما يقوم به من نشاط دون أن يدفعه أحد إلى ذلك بل يقوم به من منطلق إيمانه وقناعاته الشخصية بدور المثقف في محيطه، يستحق التكريم وأن تقف الوزارة إلى جانبه وإلى جانب كل مبدع يعمل بصدق من أجل تحقيق الإضافة..

كان طول حياته مؤمناً بأنه لا قيمة لدور المثقف أو المبدع إذا لم يحقق الإضافة التي ينتظرها منه المجتمع..

لذلك اندفع بحماس في بداية شبابه في مغامرة إصدار صحيفة جهوية في البداية ثم حولها في ما بعد إلى مجلة شهرية.. لم يكن يعبأ بما يعترضه من صعوبات، اعتمد على إمكانياته الخاصة وعلى مجهوده في سبيل أن يضمن الاستمرار لمجلته.. لم تقف وراء المجلة أي جهة رسمية أو حزبية وحاول أن يحافظ على استقلالية مجلته

حتى يكون هو ومن معه من أسرة التحرير قادرين على كتابة ما يريدون.. لم يدع يوما أن مجلته مجلة معارضة للنظام ولكن أيضا ليست مجلة تابعة للنظام أو بوقا تابعا للنظام ولذلك استحق احترام الجميع..

لقاؤه مع وزير الثقافة دام أكثر من نصف ساعة أبدى له الوزير إعجابه بنجاح المهرجان الذي يديره والذي تشرف عليه المجلة وأكد له دعم الوزارة لهذه التظاهرة لأنها تظاهرة ناجحة وأصبح لها إشعاعها داخل البلاد وخارجها.. وتشدد اهتمام المثقفين في الداخل والخارج، سره ذلك كثيرا وقال له أنه يتحرك وسط غابة من الألغام ومثل هذا الكلام الذي يسمعه من الوزير لا يزيده إلا حماسا واقتناعا بدوره ونبل الرسالة التي يحملها وكابد في سبيلها الكثير.. تذكر وهو خارج من مكتب الوزير محاولات العرقلة التي تعرض لها مرارا من أشخاص نصبوا أنفسهم أوصياء على ما يعتبرونه ثورة حدثت.

تذكر كيف حاول مجموعة من الأوباش ثني الوزير ومنعه من الاشراف على افتتاح دورة المهرجان لأن المهرجان في نظرهم قادم من العهد البائد.. اي نعم.. مجموعة من السفلة الاوغاد الذين لا أصل لهم ولا فصل حاولوا منع الوزير من الاشراف على افتتاح الدورة الجديدة للمهرجان بدعوى أن مديره كان يمجّد للنظام السابق. قال له الوزير "لا تكثرث بهؤلاء" نحن نعرف من أنت، وماذا قدمت للثقافة على امتداد عقود، ماذا قدموا هم.. لا شيء، لك دعم الوزارة المطلق في كل ما تقوم به من نشاط.

كان في حاجة ماسة إلى احتساء قهوة وإشعال سيجارة، كان يستعجل الخطى باتجاه ذلك المقهى الذي اعتاد الجلوس فيه كلما جاء إلى القصبة والمحاذي لمبنى رئاسة الحكومة والكائن في أطرف شارع باب بنات..

شعر أن الكرسي الشاغر في المقهى يناديه أو كأنه شعر برغبته الملحة في المكوث قليلا واحتساء قهوة وإشعال سيجارته.. طلب مع القهوة قارورة ماء صغيرة وقطعة من

الكرواسون أو البسكويت، كان في حاجة إلى تناول قطعة من المرطبات مع القهوة..

كان شارع باب بنات المائل أمامه يغرق بالسيارات التي تعبره بشكل يخطف الأنظار.. ربما لأن الساعة اقتربت من منتصف النهار.. سحب من المحفظة الجريدة التي اقتناها في الصباح ولم يجد الوقت لفتحها وتصفحها.. اعترضه عنوان بالبنط الغليظ على الصفحة الأولى الرئيس يسحب ملف الجهاز السري من الأدراج ويهدد حركة النهضة، نفس العناوين تقريبا في كل الجرائد والصحف، ما تسمعه اليوم تقرأه غدا، كل الصحف متشابهة. صحافتنا ينقصها كتاب الرأي والتحليل التي تميز كل صحيفة عن الأخرى.. ترك الجريدة جانبا وعاد إلى سيارته وارتشاف قهوته اللذيذة.

## الفصل الثالث عشر

أكمل أنور احتساء قهوته في ذلك المقهى المطل على أول شارع باب بنات، كانت الساعة تقترب من منتصف النهار، قدّر أن ذلك المطعم الكائن على مقربة من جامع الزيتونة في المدينة العتيقة قد فتح أبوابه لاستقبال رواده، اعتاد منذ سنوات أن يتناول طعام الغداء في هذا المطعم، كلما جاء إلى العاصمة، هو مطعم مشهور يطهي الأكلات التقليدية، وخاصة أكلة الكسكسي بالسّمك أو لحم الخروف، وفوق الصحن مع قطعة اللحم أو السمكة المشوية أو المقلية في الزيت يتمدد قرن الفلفل الأخضر وقد استحال لونه إلى ما يشبه اللون الفضي جراء قليه في الزيت..

كان المطعم يعج بالزوار بين تونسيين وأجانب، كلهم جاؤوا لتناول وجبة الغداء في هذا المطعم، ومن الصعب أن تجد مكانا شاغرا خاصة خارج المطعم حيث انتصبت بعض الطاولات، لن تظفر فيها بمقعد شاغر إلا بصعوبة، وعليك أن تبحث عن مقعد شاغر في الداخل إذا كنت محظوظا.

بصعوبة وجد مقعدا في الفضاء الخارجي بعد أن أنهى أحد الرواد تناول فطوره وقام ليترك له المكان، لم ينتبه إلى من كانوا جالسين ويقاسمونه نفس الطاولة، فهم من خلال ما استمع إليه من حديثهم، أنها عائلة جزائرية كانت تتكون من الزوج وزوجته وابنتهما، عندما جلس بادرهم بالتحية والسلام، فردوا عليه مرحبين به،، وقال الزوج مخاطبا إياه :

- مرحبا تفضل.

- شكرا، أرجو ألا أزعجكم.

- لا.. لا.. أبدا، مرحبا بك.. نحن على وشك الانتهاء.

وأضاف الكسكي هنا لذيذ جدا في هذا المطعم لقد تناولت كسكي بالسمك وتناولت زوجتي كسكي بلحم الخروف أما ابنتي فقد تناولت بعض المقلبات.. وواصل أكيد أنها ندمت، لقد فرطت في وجبة من الكسكي اللذيذ سواء بالسمك أو بلحم الخروف..

قال لهم : هنيئا.. أرجو أن ينفعكم، وأضاف مثلكم أحرص كلما أتيت إلى العاصمة، وقادنتي الحاجة إلى المدينة العتيقة على تناول وجبة الغذاء هنا في هذا المطعم.. ترون أنه من الصعب أن تظفر على مكان شاغر خاصة في مثل هذه الساعة.

قال الزوج "نحن من الجزائر، أتينا إلى تونس في سياحة منذ يومين، برمنا زيارة الحمامات وسوسة وسيدي



بوسعيد، ونابل المدينة العتيقة رائعة، كم هي جميلة هذه المعروضات التي يعرضها التجار في محلاتهم.. لقد اشترينا العديد من الهدايا لأصدقائنا في الجزائر.. ثم أخرج مجموعة من الصحون، وقال "أنظر لقد كتبنا أسماءنا على هذه الصحون الجميلة وتاريخ الزيارة، لنحتفظ بها كذكرى جميلة عن زيارتنا للمدينة العتيقة، ثم تدارك قائلاً:  
- عفوا صديقي.. شغلتك عن تناول طعام الغداء لا شك أنك جائع..

كانت روائح البخور والعطور تملأ المكان لتشيع جواً من الانشراح والبهجة. وعلى مقربة من المطعم، جلس مجموعة من الرواد أمام المقهى المجاور، وقد انتصبت أمامهم على المناضد الصغيرة كؤوس الشاي الأخضر بالنعناع.. والبعض من الرواد كان يداعب شيشته ليخرج من فمه الدخان كثيفاً. في حين كان النهج لا تكاد تهدأ

فيه الحركة من الإتجاهين.. البعض كان قادما من  
القصبة والبعض الآخر كان قادما من شارع الحبيب  
بورقيبة.. وبين غاد ورائح لا تكاد الحركة في هذا النهج،  
نهج جامع الزيتونة المعمور، تهدأ للحظة من اللحظات،  
وعليك أن تتسلح بصبر أيوب لكي تستطيع الوصول إلى  
غايتك والمرور عبر هذا النهج. فالجميع تستهويهم زيارة  
المدينة العتيقة حيث محلات بيع الأواني النحاسية  
والملابس والصناعات التقليدية والبخور والعطور، والكتب  
القديمة والنقش على الصحون والعودة بالهدايا إلى الأهل  
والأصدقاء. هنا في ثنايا المدينة العتيقة يتجدد الزمن  
ويلتحم الماضي بالحاضر في رحلة لا تعرف التوقف.

## الفصل الرابع عشر

ها أنت الآن يا أنور في قصر قرطاج.. في موكب مهيب.. مدعوا ليقلدك رئيس الجمهورية وساما رفيعا.. ما أجمل أن تعترف لك الدولة بقيمة ما بذلت من جهد، وأن يكون التكريم من قبل رئيس الجمهورية شخصيا..

حاولت أن تستوعب أهمية اللحظة، وعادت بك الذاكرة إلى سنوات بعيدة.. كنت تتأمل وجوه المدعوين مثلك من أهل الثقافة والفن والابداع لحضور موكب الاحتفال باليوم الوطني للثقافة.. الجميع من الوجوه التي تراها، كل واحد من هؤلاء يمني نفسه بأن يكون من المكرمين إما بوسام أو بجائزة.. لا أحد يكره التكريم ولا أحد لا يتمنى أن يكرمه رئيس الجمهورية في لحظة قد لا تتكرر، سحب بطاقة الدعوة من جيبه، وأعاد قراءتها، لعلها تكون مجرد دعوة للحضور، وفي ذلك أيضا شرف.. لا أحد يعلم بأسماء المكرمين الذين سيتم تكريمهم من قبل رئيس

الجمهورية، وقد جرت العادة ألا يكشف عن أسماء المكرمين من قبل رئيس الجمهورية إلا في آخر لحظة عندما يفتح باب القاعة الكبرى ويأخذ كل المدعويين أماكنهم، عندئذ تتم المنادة على أسماء الذين سيكرمهم رئيس الجمهورية أما بتقليدهم الأوسمة أو منحهم الجوائز..

هو كان منذ أمس يعلم أنه سيتم تكريمه من قبل رئيس الجمهورية وسيمنحه رئيس الجمهورية الصنف الثاني من الوسام الوطني للاستحقاق في قطاع الثقافة. فقد اتصل به في المساء أحد المسؤولين الكبار في ديوان الوزير وأعلمه بالخبر.. وقال له أن المكرمين سيتم نقلهم من الوزارة إلى قصر الجمهورية بواسطة حافلة خاصة، وسيدخلون من باب خاص، ولكن مع ذلك كان يتوقع مفاجآت اللحظة الأخيرة.. فلقد سبق أن أعلموه منذ سنوات أنه سيتم تكريمه من قبل رئيس الجمهورية في مناسبة كهذه، واتصل به مسؤول من ديوان الوزير وبشره بالخبر. ولكن فوجئ في

يوم الاحتفال بعدم دعوته إلى التكريم من قبل رئيس الجمهورية وإبقاء تكريمه إلى الموكب الثاني الذي يشرف عليه الوزير، ويسلم فيه الأوسمة باسم رئيس الجمهورية.. ويومها حصل على الصنف الثالث من الوسام الوطني للاستحقاق وعادة هذا الصنف من الوسام يسلمه رئيس الجمهورية نفسه. ولكن يبدو أن هناك من تدخل في آخر لحظة وتم تعويضه بشخص آخر وأبقى هو لموكب التكريم الذي يشرف عليه الوزير..

هو لا يعلم إن كان مرشحا لوسام أو جائزة.. مهما كان الأمر فالتكريم حاصل فلقد أكد له المسؤول بديوان الوزير أنه سيكون محل تكريم هذه المرة من قبل رئيس الجمهورية شخصيا، وهنأه مسبقا بالتكريم.

داخل القاعة الفسيحة وقبل دخول رئيس الجمهورية كان ينتظر المنادة على اسمه ليلتحق بمقاعد المكرمين سواء الذين سيحصلون على الجوائز التقديرية أو الأوسمة.. مرت لحظات ثقيلة. قال في نفسه " عجا.. أيفعلونها هذه

المرّة أيضا أم يكونون قد تراجعوا في قرار تكريمه..  
استغرق في التفكير، لا شك أنهم يبحثون عنه الآن..  
وربما تمت المناذاة على إسمه قبل دخوله القاعة.. فكر  
في الاتصال بأحد المسؤولين عن البروتوكول الرئاسي..  
وهم بالوقوف فقد مر أمامه أحد المسؤولين ولكنه تراجع،  
وقال في نفسه .. لا .. لا يصح.. سيأتي من يعلمني  
بأنني من بين المكرمين.. كلن يجلس بجانبه أحد  
أصدقائه من الصحافيين وكان في منتهى الفرح بدعوته  
لحضور موكب عيد الثقافة لأول مرة في حياته، في قصر  
قرطاج.. صاح فجأة أنهم ينادونك.. مبروك يا صديقي.  
يومها حصل على الصنف الثاني من الوسام الوطني  
للاستحقاق في قطاع الثقافة والإعلام، كانت لحظة فارقة  
في حياته.

## الفصل الخامس عشر

خرج أنور من قصر قرطاج بعد أن انتهى موكب التكريم الذي أشرف عليه رئيس الجمهورية شخصيا، مزهوا. أحس أن الدنيا لا تسعه، فهذا الوسام الرفيع الذي حصل عليه ومنحه إياه رئيس الجمهورية بإسم الشعب فيه اعتراف بما بذله من جهود طويلة عقود.. وأنه بمثابة رد الاعتبار له على كل ما لحقه من غبن وظلم.. وها إن الاعتراف بقيمة ما بذله من جهد يأتي من رئيس الجمهورية شخصيا.. في لحظة يتمنى كل إنسان أن يعيشها.. لحظة أنسته كل تعب السنين.. هو الآن يقف شامخا ورئيس الجمهورية يزين عنقه بأرفع أوسمة الدولة والقاعة تضج بتصفيق الحاضرين من الوزراء وضيوف الرئيس والمدعوين للموكب من أهل الثقافة والإعلام والفن. أي

لحظة هذه التي يعيشها..تغيب كل كلمات الوصف ولا  
تجد العبارة المناسبة..

خارج القاعة بعد ان انتهى الموكب كان يتلقى تهاني  
الأصدقاء والزملاء.. شعر للحظة أن هناك شخصا مهما  
في حياته تمنى أن يكون حاضرا وموجودا في تلك اللحظة  
ليهديه الوسام الرفيع الذي منحه له رئيس الجمهورية..  
ولكن هذا الرجل كان قد غاب عن الدنيا منذ ثلاث  
سنوات.. أمنية كل إنسان أن يهدي نجاحه إى أبيه.. فهو  
الأحق والأجدر بكل نجاح. تمنى أن يقطع المسافة جريا  
على قدميه من قصر قرطاج إلى قريتهم البعيدة ويضع  
بين يدي والده الوسام الرفيع الذي حصل عليه.. تماما  
كما فعلها عندما تسلم أول شهادة تقدير في حياته عندما  
كان تلميذا بالمدرسة الابتدائية من مدير المدرسة في نهاية  
الثلاثي الأول، فقرر ألا يتوقف عن الجري من المدرسة



إلى دارهم رغم طول المسافة ليسلم إلى والده الشهادة التي  
تحصل عليها، فيدخل على قلبه الفرحة.. في ذلك الوقت  
كان والده موجودا ووالدته كذلك التي أطلقت زغرودة كبيرة  
فرحا بتفوق ابنها.. فاجتمع الأقارب من عماته وخالاته..  
أما اليوم فلمن سيسلم الوسام وشهادة الوسام الممهورة  
بإمضاء رئيس الجمهورية.. تذكر زوجته التي وقفت إلى  
جانبه وكانت تشد من إزره رغم أنها كانت تشفق عليه من  
التعب..

كما تذكر أولئك الأوباش والأوغاد والسفلة الذين كانوا  
يسعون إلى تحطيمه.. هو يعرفهم واحدا واحدا، ويعرف  
أن أغلبهم عاجز حتى عن كتابة رسالة خالية من  
الأخطاء اللغوية والنحوية، وهم يختفون وراء قناع  
المعارضة المزيف لتشويه كل من يعمل ويبذل جهدا.

آه.. أيتها الكلاب المسعورة، أنت أيها النتن لو كنت تعلم  
حقيقتك ما تجرأت على أن تتطاول على أسيادك.. هل  
نسيت ماضيك الأسود أيها العفن.. أتخالني نسيت يوم  
حاولت ثني الوزير على القدوم للإشراف على افتتاح  
المهرجان.. وأنت أيها النتن الآخر أتعقد أنك بادعائك  
الثورية المزيفة سينسى ذلك الناس في ماضيك القذر  
والنتن..

أنت أيها الوغد، هل نسيت ماضيك القذر.. سوف يأتي  
يوم تفتح فيه ملفات الجميع.. ولن يكون هذا اليوم بعيدا..  
عندها سيكون ذلك اليوم هو اليوم الذي وعد فيه الله  
الصادقين حيث قال في محكم تنزيله، هذا يوم ينفع فيه  
الصادقون صدقهم.. وأنتم أيها الأوغاد لم تكونوا أبدا يوما  
من الصادقين، بل أنكم انتهازيون وسفلة، لم يسلم منكم  
أحدا..

تمنى أن يرمي الوسام في وجه ذلك الوغد، ويقول له ما  
قاله حمزة "ردها علي ان استطعت" في كل محفل كلن  
يعمل على تشويبه، هو ومجموعة من السفلة يعتقدون  
أنهم أوصياء على المدينة وعلى التاريخ..

لم يشعر إلا وصديقه طارق يربت على كتفيه وما زال  
الجميع في ساحة قصر قرطاج يتبادلون التهاني  
والأحاديث. قطع عليه صديقه طارق حبل التفكير بعد أن  
ارتقى عليه يهنئه بالتكريم وبالوسام.. وخارج القصر كانت  
الحافلات في انتظار المدعوين للعودة به إلى مقر وزارة  
الشؤون الثقافية ومن هناك سيأخذ كل واحد طريقه نحو  
الوجهة التي يريدها.. من الحافلة العائدة بهم إلى مقر  
الوزارة، فتح هاتفه وخاطب زوجته ليزف لها الخبر  
السعيد..

## الفصل السادس عشر

حاول أنور أن يكتب شيئاً يخلد به جلال اللحظة وروعتها، جلس على الكرسي الذي اعترضه في ذلك المقهى الذي يطل على نهج باب الجزيرة.. بسرعة كان النادل بزيه الأبيض الجميل يطلب منه ماذا يريد أن يقدم له.. بعد أن مرر خرقة مبللة على الطاولة التي أمامه.. ووضع فوقها طفاية السجائر البلورية، كان يريد أن يكتب شيئاً.. أي شيء.. سحب ورقة بيضاء من محفظته التي لا تفارقه والقلم من جيب سترته.. وبسط أمامه الورقة، التي بدت أمامه أشبه بجزيرة عائمة وسط الطاولة.. من أين سيدخل إلى هذه الجزيرة؟ أغمض عينيه لبرهة قصيرة من الزمن لولا أن أيقظته من غفوته تلك، حركة النادلة الجميلة وهي تضع على الطاولة القهوة التي طلبها ومعها قطعة من الشوكولاتة.. قالت له بفرنسية جميلة

Bienvenu monsieur

رفع رأسه ليكتشف وجها جميلا باسماء، فأجابها :  
Merci  
c'est très gentil

كان يطارد الأفكار التي كانت تملأ رأسه في تلك اللحظة.. أشعل السيجارة الأولى والسيجارة الثانية، هم أن يطلب من النادلة التي مرت أمامه قهوة جديدة بعد أن احتسى القهوة الأولى.. لم يجد الكلمة المفتاح التي يبدأ بها مقاله.. أصعب الكتابات أن تكتب شيئا عن نفسك.. ماذا تراه سيكتب لو قرر أن يكتب عن نفسه.. فجأة لمعت برأسه فكرة تغيير المكان لعل ذلك يساعده على المسك بتلابيب الفكرة الهاربة. نظر إلى الورقة التي كانت مبسوطة أمامه على الطاولة.. كانت لا تزال بكرا كما سحبها من محفظته لم يخط عليها ولو كلمة واحدة، الكلمات كالطيور تحتاج إلى ترويض، لكي تألف المكان. أين ذهبت أيتها الأفكار، لقد كنت تملئين رأسي منذ قليل وأنا أعبر نهج جامع الزيتونة، كنت أود أن أتوقف في أول مقهى يعترضني وأسحب قلمي من جيبتي والورقة البيضاء،

وأكتب ما يملأ رأسي من أفكار، كنت أشبه بالمزطول كل فكرة تخطر على بالي أراها جديرة بالتسجيل والآن بعد أن جلست وتهيأت للكتابة ضاعت من رأسي كل الأفكار.

مرت أمامه النادلة تحمل صينية عليها أكواب القهوة والماء.. رفع رأسه يتأملها بعد أن استوقفها، شدته سمرة وجهها التي تميل إلى الاحمرار قليلا.. كان صدرها نائتا وقد وضعت أحمر شفاه خفيف، فبدت أشبه بوردة في بداية تفتحها..

قالت له "أرى أنك في حاجة إلى تغيير المكان، ربما يكون ذلك المكان أفضل بالنسبة لك، وأشارت بإصبعها إلى طاولة في الجانب الآخر من المقهى.

امتدت يده إلى الورقة البيضاء فوق الطاولة، أخذها ووضعها داخل محفظته، ثم التحق بالمكان الجديد الذي دلته عليه النادلة السمراء.

## الفصل السابع عشر

كان كلما مرت أمامه النادلة السمرء، رفع رأسه وأعاد التأمل في كامل بدنها.. بدت له جميلة وزادتها سمرتها التي تميل إلى الاحمرار قليلا جمالا. شعر بميل نحوها، تمنى لو كانت تستطيع أن تجالسه قليلا، ليسألها عن ظروفها وأحوالها ومن أي جهة هي وكم عمرها.. كان يتمنى أن تكون هي قد شعرت بهذا الانجذاب نحوها.. فتمنحه من وقتها، ما يسمح بمعرفة من هي.. ولكنه عاد إلى كتابة ما كان بصدد كتابته على الورق الأبيض المبسوط أمامه.. فجأة، اقتربت منه، ولم يتقطن إلى وجودها، فقد انغمس في الكتابة، قالت له في استيحاء :

- مقهانا هذا ملهم للشعراء.. هل أنت شاعر ؟

رفع رأسه وكأنه كان ينتظر منها اهتماما أو أن تكلمه.

- هذا من حسن حظي.. ولكن أنا لست شاعرا.

- إذن أنت صحفي أو كاتب ؟

- وكيف عرفت ؟

أجابته :

- تعرف هذا المقهى يرتاده العديد من الصحفيين والكتاب حتى أنني أعرف أسماء العديد من الصحفيين الذين يترددون على هذا المقهى.. ولهم أماكن معلومة يجلسون ويكتبون فيها.

قال لها :

- هذا جيد.. أنت أيضا جميلة وجذابة.

قالت له : شكرا... هذا من لطفك .

هم بطرح السؤال الذي يشغل باله.. ولكنها غادرت.

قالت له : عفوا.. سعدت بالتعرف عليك.. أتركك تكتب ما

تريد.. أنا ما زلت هنا إلى حدود الثانية بعد الظهر.. وكما

ترى، فرواد المقهى في ازدياد.. وعليّ أن أمر عليهم

جميعا لمعرفة ماذا يطلبون.

تركته وغادرت فجمع هو أوراقه وهم بمغادرة المقهى..

وقف قليلا وكانت النادلة ترمقه من بعيد، وفهمت أنه يريد



أن يتحدث إليها.. فجاءته، قالت له "أنا أنهي عملي مع الساعة الثانية.. إذا أردت أن نلتقي بعد ذلك، يسعدني ولكن خارج المقهى، تواعدا على اللقاء بعد أن تنتهي عملها في المقهى وانصرف هو يتأمل معروضات مغازات الملابس الجاهزة المحاذية للمقهى..

كان طول الوقت يفكر في النادلة السمرء.. لماذا هو مهتم بها إلى هذه الدرجة.. فليس بينهما سابق علاقة أو معرفة، ربما كان ذلك مجرد فضول منه لمعرفة حكايتها، كان ينتظر نهاية فترة عملها، وبينما كان يتأمل آخر معروضات الكتب في مكتبة قريبة من المقهى حيث تواعد على اللقاء مع النادية، شعر بيد تربت على كتفه، استدار ليجدها هي.. وقد غيرت ملابسها ونزعت ملابس العمل، فازدادت جمالا..

قالت له :

- إلى أين تريد أن نذهب ؟

قال لها :

- لا شك أنك جائعة مثلي.. ما رأيك لو نذهب إلى أقرب  
مطعم لنتناول طعام الغداء.. فأنا عصافير بطني ترقزق  
كما يقال ..

ابتلعهما الشارع الطويل، واتجها قاصدين نهج القاهرة  
لنتناول طعام الغداء في أحد المطاعم الكائنة بهذا النهج.

## الفصل الثامن عشر

طلبت إلهام كسكسي بلحم الخروف وطلب هو كسكسي بالسمك.. كان المطعم الواقع في أول نهج القاهرة قد بدأ يشهد توافد أعداد كبيرة من الرواد الذين ألفوا تناول وجبة الغداء في هذا المطعم. التفت إلى إلهام وقال لها :

- أنت ما قصتك.. أريد أن تحك لي حكايتك..

قالت إلهام بعد أن تناولت قطعة من الخبز في انتظار أن يأتيها النادل بصحن الكسكسي الذي تحبه.

- أنا من قابس.. فشلت في زواجي الأول، ولي ابن في كفالتي لا يتجاوز عمره الخمس سنوات.. وأمي امرأة تجاوزت الأربعين ولكنها تعاني من مرض مزمن وعلاجه مكلف.. لم يكن أمامي من خيار آخر بعد أن انفصلت عن زوجي بطلب مني إلا أن أبحث عن عمل يمكن أن يساعدني على مواجهة متطلبات الحياة، ابني يحتاج إلى الأكل واللباس وقريبا سيكون في الروضة ووالدتي تحتاج

إلى الدواء.. واجهت صعوبات في البداية.. ولكن صبرت  
وتحديت.. عملت في البداية في مطعم.. ثم بائعة في  
مغازه.. والآن كما رأيتي أعمل نادلة منذ حوالي السنة في  
ذلك المقهى..

وأضافت : تعرفت على رجال كثيرين.. البعض يعتبر أن  
المرأة المطلقة لقمة سهلة الاصطياد. حاولت أن أتصدى  
لأطماع هؤلاء.. لأنني أعرف أن أغلبهم هدفهم الوحيد هو  
تمضية الوقت مع فتاة سمراء صغيرة ذات جسم ثائر  
يشتهيهِ الجميع، ولكن أنا قاومت وتصديت لم أسلم حتى  
من بعض الشيوخ والكبار في السن.. كنت أقرأ في  
نظراتهم رغبة جامحة في امتلاك جسدي.

قال لها مستغربا : ولكن لماذا استجبت لطلبي أنا. أنت لا  
تعرفيني.. لعلني أكون مثل كل الذين عرفتهم في  
السابق.. أنا رجل كبقية الرجال.

- قالت له : لا أعتقد أنك مثلهم.. إحساسي يقول لي أنك إنسان محترم ولست مثلهم، ذئب جائع ينتظر الفتك بفريسة اصطادها بسهولة.

- نعم.. ذلك لا يفرق عندي كثيرا.. يمكن أن تقول لي أي إسم وتدعي أنه إسمك وقد أصدقك. عندي إحساس أنك مختلف عن الآخرين.

كان الوقت يمر بسرعة.. تناولوا طعام الغداء، ثم خرجا ليكملا حديثهما في المقهى المجاور على شارع الحبيب بورقيبة.. قالت له سأحدثك عن معاناتي مع زوج لم أختره وانفصلت عنه خوفا على حياتي وحياة ابني.. لقد كان مصابا بمرض خطير.. عندما تنتابه موجة من الغضب والهستيريا يحطم كل شيء يجده أمامه.. وأكون أنا وأمي وإبني مضطرين للاختفاء داخل غرفة مغلقة خوفا من بطشه.. لذلك فررت بجلدي منه بعد صبر طويل..

قال لها : عجبا.. ولكن كان يمكن أن تأخذه إلى الأطباء ويخضع للعلاج لعله يشفى من مرضه..

قالت له :حاولت معه ذلك مرارا.. ولكنه كان يعنفني في كل مرة، ويقول لي من قال لك أنني مريض، في حالة الصحو يكون أشبه بملاك أو حمل وديع، وعندما تنتابه موجة المرض يصبح كالذئب الكاسر.. يحطم كل ما يجده أمامه ولا يسلم أحد من شره.. يتحول إلى شخص آخر تشفق عليه من شدة ما أصابه.. ولكن مع ذلك هو لا يريد أن يتعالج.. عندما نحاول معه ذلك يتحول إلى كتلة من الغضب والجنون.. لا تستغرب منه أي تصرف.. لذلك هربت بعد أن يؤست من أنه غير قابل للعلاج، وأن استمراري معه سيعرض حياتي وحياة ابني ووالدتي للخطر.. والدتي تقيم معي وكان هذا شرطي للزواج منه.. لأنه لا عائل لها وهي في هذا السن، وأتزوج أنا.. أرايت يا صديقي في هذه الحياة قصص من الواقع، أغرب من الخيال، لا يمكن أن يتصورها عقل أو خيال مبدع.. ومع ذلك هي موجودة في الحياة وفي الواقع..

## الفصل التاسع عشر

لم يدر أنور لماذا أولى كل هذا الاهتمام ليستمع إلى قصة إلهام، رغم أنه لم يسبق له أن عرفها من قبل.. أول مرة رآها كان في المقهى الذي جلس فيه لاحتساء قهوة وهو قادم من المدينة العتيقة شعر بميل غريب نحوها.. بقي يتساءل بينه وبين نفسه، ما الذي دفعه ليولي كل هذا الاهتمام لإمرأة لا تربطه بها أي صلة أو علاقة قديمة، ربما كانت تكذب عليه في كل ما روته له. ما الذي يدفعه إلى تصديقها.. لعلها كأى فتاة أخرى اختلقت هذه الحكاية لتجلب عطفه عليها.. لعلها تكون صديقة فعلا في حكايتها ومهمومة وتحتاج إلى المساعدة.. هي لم تطلب منه ذلك، ولم تلمح في حديثها إلى أنها في حاجة إلى المساعدة.. ولكن في النهاية هي مجرد امرأة تعرف عليها في المقهى وجمعهما غداء في مطعم يرتاده الكثيرون.. قد تكون صديقة في ما روته.. ولكن قصتها لا تختلف عن

قصص المئات من النساء اللواتي يعانين في حياتهن نتيجة خلل في حياتهن.. حاول أن ينسى قصتها، ودلف إلى مكتبة الكتاب، فقد وجد نفسه أمام بابها.. ورأى الزوار يتدافعون إلى معرفة ما يحدث داخل المكتبة، خصوصا وهو يعتبر من روادها وأغلب العاملين فيها من أصدقائه ويعرفونه بالإسم.. طبعا هو كاتب والمكتبة سبقت أن عرضت العديد من كتبه التي ألفها وأصدرها.

شاهد فتاة جميلة تقف على باب المكتبة ويدها بقعة ورد، ففهم أن هناك حدثا مهما.. ربما هي زيارة مسؤول كبير إلى المكتبة.. وما هي إلا لحظات حتى شاهد مديرة المكتبة وعددا من أعوانها يقفون في مدخل الباب الرئيسي.. في حين كان بقية الرواد داخل المكتبة في حالة ترقب وبعضهم يتصفح بعض الكتب المعروضة.

ما الذي سيحدث وما هو الحدث الذي جعل كل العاملين في المكتبة في حالة استعداد قصوى.. دفعه الفضول إلى أن يدلف بالداخل وينتظر ما الذي سيحدث.. إنه حفل



استقبال على شرف كاتب كبير سيتولى بعد قليل توقيع كتابه الجديد لرواد المكتبة، وهو تقليد جميل دأبت عليه المكتبة منذ سنوات في تعاملها مع الكتاب واحتفائها بالإصدارات الجديدة المتميزة.. وما هي إلا برهة حتى قدم صاحب الكتاب ومعه مجموعة من الكتاب الآخرين سيوقع بعد قليل كتابه الجديد لرواد المكتبة، وسيقام على شرفه حفل تكريم.. شاهد من بين الحاضرين عددا من أصدقائه الذين قدموا لمشاركة الكاتب فرحته بصدور كتابه الجديد والحصول على نسخة موقعة منه..

كان الجميع يتبادلون الأحاديث حول جديد الكتب والإصدارات، وتناهت إليه قهقهة أحد الحاضرين، تأتيه من أحد زوايا المكتبة، انتبه فإذا هو صديقه الكاتب والباحث محمد الصادق عبداللطيف.. بشاشيته الحمراء، اقترب منه وتعانقا..

- مفاجأة ليست متوقعة أن نلتقي هنا.

- فعلا.. هي مفاجأة غير متوقعة كما قلت. ولكن أنا سعيد أننا التقينا وأين؟.. هنا في مكتبة الكتاب، يا لها من صدفة عجيبة وسعيدة..

انتهى حفل توقيع الكتاب.. وبدأ بعض المدعوين يغادرون المكتبة.. في حين ما زال بعض الرواد من الرجال والنساء يواصلون اكتشاف آخر ما تعرضه المكتبة من عناوين جديدة.. ويطوفون بأرجائها متوقفين عند آخر المعروضات من الكتب والمجلات..

## الفصل العشرون

لم يكن أمام نورهان من خيار سوى الرضوخ والاستجابة إلى رغبة عدنان رجل الأمن المتقاعد الذي طلب منها الانضمام إلى شبكة من المخبيرين يعتمد عليهم في جمع ما يريده من معلومات عن شخصيات رسمية وأجانب. قال لها أن ذلك يدخل في إطار حماية أمن البلاد.. وأن مقابل ما تقدمه من خدمات سيكون مغريا.. ولم يترك لها الفرصة أبدا للرفض أو حتى للتردد.. وأكد لها أن لا أحد سوف يعلم بانضمامها إلى شبكة المخبيرين الذين يعتمد عليهم في جمع ما يحتاجونه من أخبار..

عدنان هو ضابط أمن متقاعد.. وقلة قليلة فقط تعرف أنه ما زال يعمل ضمن جهاز الاستخبارات.. كمتعاون من بعيد فهو يقدم نفسه دائما على أنه صاحب شركة خاصة في بيع الأواني المنزلية المستوردة.. وهو كثير السفر والتنقل بين تونس وعديد البلدان الخارجية وخاصة تركيا،

وبعض مدن الخليج بهدف جلب أواني منزلية فاخرة يعرضها للبيع في المحل التجاري الذي افتتحه والكائن بأحد الأحياء الراقية بالعاصمة..

كانت نورهان امرأة على غاية من الجمال.. وكانت خارجة من تجربة زواج فاشلة لم تستمر طويلا.. وكانت تبدو لمن يراها لأول مرة أنها ما زالت عذباء.. فلم تؤثر تجربة الزواج القصيرة على رشاقتها ولا في جمال ملامحها. كانت تتمشى في الشارع رفقة إحدى صديقاتها لما فاجأهم المطر، فأسرعتا للاحتماء بأول محل تجاري اعترضهما.. ولم يكن هذا المحل سوى المغازة التي فتحها السيد عدنان لبيع الأواني المنزلية الفاخرة والمستوردة..

دخلت نورهان رفقة صديقتها سرور إلى المغازة يدفعهما الفضول لمعرفة الأواني المنزلية الجديدة المعروضة داخل المغازة وكذلك للاحتماء بها بعد ان بدأ المطر ينزل بغزارة.. وأسرع المارة للاحتماء بما يعترضهم من محلات

تجارية أو الدخول إلى المقاهي ريثما يكف نزول المطر..  
فتعود الحركة إلى سالف نشاطها في الشارع.  
كانت نورهان وصديقتها يتنقلان بين أجنحة المغازة.. لم  
تكن تبدو عليهما علامات الرغبة في الشراء.. ولكنهما  
كانتا تتوقفان أمام عديد الأواني المستوردة..  
تقدمت فتاة من اللواتي يشتغلن في المغازة، وكانت تبدو  
عليها علامات الأناقة، وقالت لنورهان أن صاحب المحل  
يدعوها وصديقتها إلى مكتبه لأمر سيدخل البهجة والفرحة  
عليهما.

قالت لها نورهان مستغربة :

- ولكن لماذا نحن؟ في المغازة هناك زائرون كثر كما  
نرى.. هل تدعون كل الزبائن والرواد.. نحن لم نقم بشراء  
أي شيء من عندكم.. حتى يدعونا صاحب المغازة..  
نحن أتينا هنا فقط لنحتمي بالمغازة من المطر.

كانت نورهان تعبر عن استغرابها واندعاشها من الدعوة  
وكانت البائعة الصغيرة تجتهد في إقناعها.. بأن الأمر

عادي جدا.. وقد يكون هناك ترتيب لا يعلمه إلا صاحب  
المغارة كان وراء اختيارهما لمنحهما هدية مفاجئة في ذلك  
المساء، رغم أنهما يزوران المغارة لأول مرة.. ولولا أن  
فاجئهما المطر وهما في الشارع على مقربة من مغارة  
السيد عدنان ما كانتا لتتواجدا هنا في هذه الساعة.

## الفصل الحادي والعشرون

عندما دخلت نورهان وصديقتها سرور إلى مكتب عدنان الذي يقع في الطابق العلوي للمغازة ولا يظهر للعموم بسهولة، فيكفي أن يكون باب المكتب مغلقا حتى لا يتقطن إلى وجوده احد لأن لون الباب هو تماما في لون الجدران، يجمع بين الرمادي الفاتح والأزرق الخفيف مع مربعات بمكعبات من الجبس المطلي بالأزرق الفاتح .. عندما دخلت نورهان إلى المكتب جالت ببصرها في أرجائه فلم تر شيئا سوى شاشة كمبيوتر كبيرة الحجم انتصبت فوق طاولة مستطيلة الشكل وعليها جهاز هاتف ثابت وآلة فاكس ..

تناهى إليهما صوت سي عدنان مرحبا.

- أهلا وسهلا ..

حاولت أن تتبع مصدر الصوت ..

- أردف سي عدنان قائلا : يا مرحبا..

كان الصوت يأتي من جهة المكتب وتحديدا من خلف شاشة الكمبيوتر.. تقدمت نورهان وخلفها صديقها سرور بحذر..

وقف سي عدنان بعد أن رفع رأسه حيث بدا وكأنه كان بصدد البحث عن شيء ثمين سقط منه أسفل المكتب.. ومد يده الغليظة.. مرحبا :

- أنا إسمي عدنان.. صاحب هذه المغارة.. بعد خروجي إلى التقاعد فكرت في بعث مشروع يضمن لي ولعائلتي دخلا إضافيا ولكن في نفس الوقت يوفر لي نوعا من الراحة والمتعة الشخصية قد تستغربان.. كيف فكرت في بعث مشروع لبيع الأواني المنزلية.. كان يمكن أن أفكر في بعث مشروع آخر.. ولكن أنتما تعرفان أن لا شيء يجلب الاهتمام مثل كل ما له صلة بالطبخ والأكل.

قاطعته نورهان ضاحكة :



ولكن مشروع لا يجلب المتعة فقط مثلما ذكرت ولكن أيضا يجلب ما تبحث عنه من ربح.

- قال عدنان : نعم.. هذا طبيعي.. والربح حلال وحق مشروع لكل من يفتح مشروعاً تجارياً.

ثم تدارك بسرعة وتوجه بالخطاب إلى نورهان وصديقتها :  
- عفوا.. ماذا يمكن أن أقدم لكما عصائر أم قهوة أم شاي ؟

استغربت نورهان وكذلك صديقتها سرور..

- ولكن قبل أن نقبل بعرضك.. نريد ان نعرف هل هذه طبيعتك مع كل من يزور مغازتكم أم هذا أمر خاص بنا.. لا بد أن نعرف قبل أن نلبي الطلب بالجلوس وتناول ما اقترحته علينا من مشروبات.

- قال عدنان : لماذا أنتما مستعجلتان.. لا شيء يدعو إلى الغرابة.. نحن نفرح بضيوفنا لا أكثر ولا أقل.. وأنا كنت أتابعكما منذ لحظة دخولكما إلى المغازة..

فهمت نورهان أن سي عدنان يراقب كل زوار ورواد  
المغارة من خلال كاميرات مركزة في كل الزوايا ومرتبطة  
بشاشة الكمبيوتر المثبت فوق مكتبه، التفتت إلى سيد  
عدنان وقالت له :

- أنت لا تترك أي شيء للصدفة.. يبدو أن كاميرات  
المراقبة مركزة في كل زاوية هنا في المغارة ؟

- قال سي عدنان : هذا يدخل في باب توخي اليقظة  
والاحتياط هناك دائما أشياء لا يتوقع المرء حدوثها،  
وكاميرات المراقبة ضرورية اليوم.

بدأ الارتياح يدخل إلى قلب نورهان وكذلك صديقتها  
سرور.. أخذتا مكانهما في الصالون المحاذي لمكتب  
السيد عدنان الذي جلس معهما في الجانب المقابل..  
وقال عندي هنا في الثلاجة الصغيرة ألوان من العصائر  
وبإمكاني أيضا أن أعد لكما القهوة السريعة أو الشاي.. لا

تتسيان نحن مختصون في بيع الأواني المنزلية !!! وأتبع  
ذلك بضحكة كبيرة وضحكت كذلك نورهان وصديقتها.

## الفصل الثاني والعشرون

وصلت إلى مصالح الأمن أخبار عن تحركات مسترابة يقوم بها المدعو كرموسة في إحدى ولايات الوسط، حيث يقوم بتوزيع المواد المخدرة داخل المقاهي الشعبية وفي محيط المؤسسات التربوية. وأكثر من مرة حاولت المصالح الأمنية إلقاء القبض على كرموسة متلبسا بجرمه ولكن كرموسة ينجو في آخر لحظة.. فمثلا له شبكة مختصة في بيع وترويج المخدرات له أيضا شبكة من العيون ترصد تحركات المصالح الأمنية.. فتنبهه إلى التحركات الأمنية التي تتعقبه وتحاول إلقاء القبض عليه متلبسا بجرمه..

كرموسة لم يكن قبل سنوات يملك شيئا.. بل هو أحد خريجي السجون، وعوقب بالسجن أكثر من مرة في قضايا سرقة موصوفة وتحيل ونشل هواتف وبراكاجات..

افترق والده وأمه بالطلاق منذ سنوات ولم يكمل تعليمه، فقد كان كثير الغياب، ولم تستطع أمه التي كفلته السيطرة عليه.. وحاولت مرارا أن تنبئه إلى الطريق الخطأ الذي يسير فيه إلا أنه لم يكن يولي رأيها أي قيمة بل إنها اشتكت ذات مرة إلى أعوان الشرطة لأنه عنفها رغم أنه أنكر ذلك وأصبح كرموسة معروفا في المنطقة كلها بأنه عنصر خطير خاصة بعد أن أدمن على استهلاك المخدرات والمشروبات الكحولية.. وعندما لا يجد ثمن ما يقتنيه يتحول إلى وحش كاسر، يسرق الهواتف الجواله من الأسواق أو ينتشلها من المارة كما يقوم بسرقة بعض المنازل في غياب أصحابها.. ويعترض الأطفال الصغار في المدارس ويفتك منهم ما يجده عندهم من أموال لشراء اللمجات.. لا يخجل من فعل أي شيء خاصة بعد أن طرد من المعهد نظرا لكثرة غيابهات وسوء سلوكه مع التلاميذ.

وعندما شعر أنه لم يعد في أمان في المنطقة التي يعيش فيها مع والدته.. قرر أن يترك المدينة التي ولد فيها وكبر وقرر أن يسافر إلى إحدى مدن الساحل القريبة حيث لا يعرفه أحد وبإمكانه أن يستمر في نشاطه بعيدا عن ترصد العيون.

استقر كرموسة في بداية التحاقه بإحدى المدن الساحلية في دكان صغير اكتراه في المدينة العتيقة قال لصاحبه أنه سيحوّله إلى محل لبيع المكسرات والفواكه الجافة وفي نفس الوقت ينام فيه بالليل. ولكن كرموسة كان يضمّر في قرارة نفسه أمرا آخر فلا يريد أن يجعل من بيع المكسرات والفواكه الجافة والسجائر إلا واجهة لما يريد أن يقوم به من نشاط.. وبعد مدة قصيرة، أرسل كرموسة إلى أحد معارفه من مسقط رأسه وطلب منه الالتحاق به لأنه يريد أن يستعين به في عمله الجديد في المدينة الساحلية وطلب منه ألا يعلم أحدا بمكان وجوده..

وكان صاحب المحل كلما مر بكرموسة يسأله متى  
سيشرع في بيع المكسرات والفواكه الجافة.. فيجيبه هبرة  
أنه في انتظار أن يرسل له أحد معارفه في مسقط رأسه  
المبلغ الذي سيشتري به البضاعة التي يحتاجها من فواكه  
جافة ومكسرات وسجائر. في هذه الأثناء كان كرموسة  
يقضي ساعات طويلة من النهار في استكشاف أحياء  
المدينة والمدن المجاورة والقريبة وأيام الأسواق الأسبوعية،  
خاصة بعد أن تعرف على صديقه الجديد المسمار الذي  
يشتغل بائعا في سوق السمك بالنهار..

## الفصل الثالث والعشرون

هاتف قعمورة صديقه حمصة ليعلمه أن صديقهما "المسمار" قد عاد من مدينة سوسة. وأنه قد مضت مدة طويلة منذ آخر لقاء جمعهم معا في مقهى الأقواس الكائن في أطراف المدينة.. ليلتها دخنوا ما طاب لهم من السجائر حتى لم يعد أحد منهم قادرا على المشي. كانوا ليلتها يخططون لسرقة أحد المنازل القريبة لأن أصحابه موجودون في العاصمة لأمر عائلي اضطرهم إلى مغادرة المنزل وتركه بدون حراسة.

قال حمصة :

- إذن.. لقد رجع صديقنا المسمار.. والله فيه وحشه.

أجابه قعمورة :

- لا وقت للعواطف.. المسمار لا يضيع وقته في

العواطف الفارغة.

رد عليه حمصة :



- إذن.. لا بد أنك أعددت لنا برنامجا هذه الليلة.

قال له قعمورة :

- ستعرف كل شيء.. عندما نلتقي في مقهى الأقواس،  
ثم أغلق جهاز الهاتف وجذب نفسا طويلا من السيارة  
التي كانت أمامه قبل أن تنطفئ وهو يتمتم بكلام غير  
مفهوم.

قال في قرارة نفسه علي أن أتأكد من قدوم المسمار، فله  
خبرة في القفز على الأسوار، ينط كالقطط داخل المنازل  
المغلقة ولا يترك أي أثر إن له قدرة عجيبة على القفز  
والتخفي..

أخذ جهاز الهاتف وحاول أن يتذكر رقم المسمار فقد  
مضت مدة لم يتصل به، وربما قد يكون غير رقمه وبعد  
برهة قصيرة جاءه صوت صديقه المسمار مرحبا.

- أهلا بحبيبي قعمورة ما زلت حيا ترزق ؟

- وينك يا راجل توحشناك، ترجع وما تقولناش.

- لا.. أبدا.. عدت اليوم مساء فقط.

- ننتظر الليلة كالعادة بعد التاسعة في مقهى الأقواس  
سيكون معنا حمصة أو حمصاية كما تسميه.

- من هو حمصة. آه.. تقصد بحثولة.

- هو بعينه لا تتخلف ننتظر.

عندما التقى الجماعة الثلاثة في مقهى الأقواس، قال  
قعمورة لقد رأيته هذا المساء عائدا بغيضا جدديا ثمنها لا  
يقل عن ثلاثة آلاف دينار، لونها أكحل، يبدو أنها جديدة.  
قال حمصة مخاطبا قعمورة :

- لنتفق أولا على نصيب كل واحد في هذه العملية.

أجابه قعمورة :

- كعادتك.. ليس لديك صبر.. ننجز العملية أولا ثم يأتي  
بعد ذلك الحديث على نصيب كل واحد.

قال المسمار :

- حمصاية عنده الحق.. أنا لا أشارك في أي عملية لا  
أعرف فيها حجم نصيبي مسبقا.

قال قعمورة :

- لي النصف، وأنتما تتقاسمان النصف الآخر.

أجابه حمصاية :

- ولماذا أنت النصف لوحدك ؟

أجابه قعمورة :

- أنا خططت للعملية.. وتفاهمت مع من سيشتري الفيسبا

بعد أن نستولي عليها وننجح في إخراجها من المنزل دون

أن تقطن إلينا صاحبه.

قال المسمار :

- اتفقنا .. وبكم سيشرىها الرجل ؟

قال قعمورة :

- اتفقت معه على سبعمائة دينار ولكنه أعلمني قبل

قدومكما أنه لن يدفع أكثر من خمسمائة دينار سيكون

نصيبني من العملية ثلاثمائة دينار وأنتما كل واحد منكما

مائة دينار.

قال المسمار ضاحكا :

- اتفقنا.. لنقسم على فناجين القهوة.. ومن يخون أو  
يخلف الاتفاق نتركه لمصيره مع الشاذلية ..  
ثم نهض الثلاثة وقصدوا المنزل الكائن في أطراف  
المدينة.. بعد أن هاتف قعمورة المشتري واتفق معه على  
الموعد والمكان الذي سيسلمون له فيه الأمانة.. ويستلمون  
منه الأموال بعد نجاح العملية..

## الفصل الرابع والعشرون

عاشت نورهان أياما صعبة بعد انفصالها عن زوجها الذي غادر البلاد دون رجعة إلى الخارج وانقطعت أخباره.. ترك لها في كفالتها طفلا صغيرا لا يتجاوز عمره الثماني سنوات وفتاة في الثالثة عشرة من عمرها..

اضطرت نورهان إلى أن تشتغل في عديد الأعمال، فمرة تشتغل معينة منزلية لدى أحد العائلات الميسورة ومرة تشتغل منظفة في مكاتب أحد المحامين أو الأطباء، ولكنها لم تستقر على عمل..

وكانت أحيانا تخرج من منزلها صباحا، بحثا عن عمل ولا تعود إلا في المساء، بعد أن يكون قد أنهكها التعب. هي ما زالت لم تكمل الأربعين بعد من عمرها، ولكن قساوة الحياة أثرت على ملامحها وجسدها الذي كان يبدو نحिला..

مرة قصدت مكتب أحد المحامين.. سمعت أنه يبحث عن معينة منزلية تساعد زوجته التي تشتغل طبيبة وهو يحتاجها أيضا للعناية بمكتبه وتنظيفه.

قابلته في مكتبه وكانت تبدو عليه علامات الاحترام، سألها عن عمرها فأجابته أنها في الخامسة والثلاثين وأنها منفصلة عن زوجها منذ مدة والذي يبدو أنه غادر البلاد إلى بلد آخر أجنبي وترك لها في كفالتها إبنين.

طلب منها المحامي العودة في منتصف النهار ليتفق معها على العمل في مكتبه وربما معينة منزلية في المنزل.. وعندما عادت في الموعد الذي حدده لها المحامي، لم تجد سكرتيرته التي استقبلتها في الصباح في مكتبها.. أدخلها المحامي إلى مكتبه وقال لها أن فترة العمل الصباحي للسكرتيرة تنتهي في منتصف النهار لتعود مع الساعة الثانية بعد الزوال.. فهمت نورهان أن المحامي يريد أن ينفرد بها فقد بادر بعد أن دخلت هي إلى غلق الباب الخارجي للمكتب. وعوض أن يجلس وراء

مكتبه جلس على الصالون وطلب منها الجلوس بجانبه. قال لها المحامي إنه مستعد لتشغيلها عنده في المكتب بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع بأجر محترم.. ولكن لديه شرط واحد.. فهمت نورهان أن المحامي يريد أن يعوض ما يعيشه من حرمان عاطفي وجنسي مع زوجته الطيبة. قال لها :

- إنها تبدو جميلة جدا.. كما صارحها بأنه يعيش حالة فراغ عاطفي مع زوجته التي هي على الدوام منشغلة بكتابة بحوثها الطبية.

امتدت يده إلى قميصها، فتحه بعنف وجذبها إليه.. كانت في حالة ذهول.. كان أشبه بالكلب الجائع.. لم يترك مكانا في جسدها إلا وقبله..

اعتصر نهديهما.. كاد يقتلعهما من مكانهما، أحست بألم شديد وحاولت دفعه فسقط أرضا.. عندما انتهى من فعلته، تكدس إلى جانبها وقد بدت عليه علامات التعب.. كان يتصبب عرقا، وكان يضحك في هستيريا غريبة كأنه يعيش تلك اللحظة لأول مرة في حياته..

## الفصل الخامس والعشرون

نظرت نورهان إلى المحامي الذي لا يزال متكدسا على الأريكة وقد تخفف من ثيابه. نظرت إليه باحتقار شديد، وتمنت أن تضع إصبعها في دبره الذي كان يبدو عاريا بعد أن انزاح عنه القميص الذي كان يستره.. فكرت في أن تدخل إصبعها في دبره، فقد بدا لها في تلك الهيئة أشبه بالكلب و لا يستحق الاحترام.. ولو لم تكن في حاجة إلى العمل والمال ما تمكن من أن ينال منها..

قامت من مقعدها وارتدت ثيابها وتمنت أن تبصق على وجهه، فكرت وتراجعت، خافت أن يدبر لها مكيدة أو فضيحة ومهما حاولت أن تقنع الناس فلن يصدقها أحد.

دخلت بيت الحمام الملاصق لمكتب المحامي وحاولت أن تضع كامل وجهها تحت الحنفية لتتطهر من الخطيئة بالماء البارد الذي كان ينسكب ولما انتهت وجدت المحامي قد استفاق.



قالت له :

- أعطني حقي.. أريد أن أخرج.

ضحك المحامي فبدت أسنانه الصفراء وقال لها :

- مالك مستعجلة.

أجابته :

- أريد أن أغادر.. موعد قدوم سكرتيرتك قد حان.

أجابها :

- حتى لو عادت ما الذي سيتغير.. ثم هي طلبت مني  
إجازة مساء اليوم.. ثم قال لها ساعديني أريد أن أرثدي  
ملابسي.. تمننت نورهان في تلك اللحظة لو كانت لها  
القدرة لتنتقم منه.. لقد استغل ضعفها وحاجتها إلى  
العمل.. تمننت للمرة الأخيرة أن تبصق في وجهه، تذكرت  
مشهد مؤخرته وهي عارية، ومشهد دبره.. تمننت لحظتها  
أن تدخل إصبعها في دبره.. حتى تسترد كرامتها  
المهدورة..

أدخل يده إلى جيب سترته وأخرج ورقتين من فئة العشرين دينارا.. ووضعهما في يد نورهان، وقال لها "لا تنسي أن تأتي في مثل هذا اليوم من الأسبوع القادم.. لماذا لا نتفق على أن تكون لقاءاتنا أسبوعية. نظرت إليه نورهان.. وأطالت النظر إلى وجهه فبدأ لها أشبه بوجه شيطان.. تمنّت أن ترفع يدها وتصفعه. فتحت باب المكتب وهمت بالخارج ولكنها تذكرت أن الباب الخارجي مغلق بالمفتاح. فطلبت منه أن يفتح الباب حتى تتمكن من الخروج.

مرت نورهان على مجموعة من المحلات التجارية واشترت ما كانت في حاجة إليه.. اشترت مواد غذائية وسكر وحليب وياغورت وعادت إلى المنزل، فاعترضتها ابنتها :

- أمي، أين كنت كل هذا اليوم ؟

- كنت في الشغل؟

- وأي شغل هذا الذي جعلك تقضين كامل اليوم خارج

المنزل ؟

- لقد عرض علي أحد المحامين القيام بتنظيف مكتبه  
وكنت مضطرة لقبول العرض.. أنت تعرفين كل شيء يا  
ابنتي.. لولا المبلغ الذي أعطاه لي المحامي ما استطعت  
أن أشتري ما نحتاجه من مواد غذائية وحليب وسكر  
وعلبة الدواء التي يحتاجها أخوك...

## الفصل السادس والعشرون

جن جنون عدنان لما أعلمه الطبيب بنتيجة التحاليل الطبية التي أجراها ليتأكد من قدرته على الإنجاب. كانت صدمة كبيرة له لما أعلمه الطبيب بأنه يعاني من ضعف جنسي مستدام.. وأن معدل الحيوانات المنوية لديه ضعيف جدا..

حاول أن يقول للطبيب أن لديه من زوجته نورهان طفلين ولد وبنت.. فإذا كان هو عاجزا عن الإنجاب فمن يكون أب يسرى وسلام.. هل كانت نورهان تخونه مع غيره وأنه ليس أب يسرى وسلام الذين يحبهما أكثر من نفسه.

لم يستمع إلى بقية كلام الطبيب الذي كان يشرح له أن العلم تقدم جدا.. وأن ما يعانيه من ضعف جنسي لا يعني أنه لا يستطيع الإنجاب.. كان يحاول أن يشرح له إنه بإمكان حيوان منوي واحد صالح منه أن يلحق زوجته.. ولكن عدنان كان في حالة ذهول وشروء.

هل كانت زوجته نورهان التي يحبها تخونه طيلة هذه المدة؟ لماذا فعلت معه هذا وهو الذي لم يفكر لحظة في خيانتها ؟

خرج عدنان من عيادة الطبيب وهو لا يعلم أين سيتجه، هل يعود إلى منزله ويحضر كعادته يسرى وسلام عندما يعلمان بقدومه ؟ كيف سيتصرف مع زوجته نورهان ؟ ماذا سيقول لها.. لم يكن قادرا حتى على المشي، كانت الأنهج والشوارع تبدو أمامه كالبحر المتلاطم الأمواج. فكر في أن يصرخ بأعلى صوته، لم يخرج الصوت من حلقه، أعاد المحاولة ولكنه فشل مرة أخرى.. هل فعلا كانت نورهان تخونه؟ لماذا كان الناس يتهامسون كلما مر بالقرب منهم ؟ مسكين عدنان المغفل.. لما سمع هذه الكلمة لأول مرة أمسك برقبة ذلك الوغد وكان يخنقه.. ماذا تقصد يا ابن الفاجرة ؟

- أنا ابن الفاجرة أيها المخدوع .. بره شوف روحك.  
- أمامك المخابر والأطباء حتى لا تعيش مخدوعا طول الوقت .

كانت كلمات ذلك الوغد تنفذ إلى قلبه كالسهام، لم يستطع يومها النوم. دعا زوجته نورهان وقال لها :

- لماذا يتهامس الناس عني وعنك ؟ هل حقاً صحيح ما يروونه عنك وعن علاقتك بالصائغي سلام الذي تترددان عليه؟ قل لي الحقيقة.. ما الذي يحصل بينكما في غفلة مني أو أني سوف أقتلك.. لم تعد لحياتي معنى ؟

حاولت نورهان أن تهدأ من روعه.. وأن تقول له أن ما يروجونه عنها من أخبار عن علاقتها بالصائغي سلام كذب.. هو فقط يساعدها كلما قصده. لم ينم عدنان تلك الليلة.. فقد كانت أطول ليلة في حياته.

## نهاية الرواية.





# رواية مرايا الروح

## الكاتب محمود حرشاني



**كاتب وصحفي أول تولسي برتبة رئيس تحرير**

من مواليد قرية قوعرة الحرشاني في 2 نوفمبر 1955

عضو مجلس إدارة الاتحاد العالمي للمثقفين العرب الذي يوجد مقره بالقاهرة  
المعهد الدولي للعلوم والاداب ذات الصلة بالعلوم الإنسانية التي يوجد مقرها بالمشي  
عضو مشارك بالكتاب التونسيين وكان أول رئيس فرع الحاد الكتاب بوقية سيدي  
بولد

مدير مؤسس ورئيس تحرير لمجلة القوس لمدة 33 سنة

حاليا مدير ورئيس تحرير تحرير التونسي وموقع الزمان التونسي.

عضو مجلس إدارة الاتحاد العالمي للمثقفين العرب الذي يوجد مقره بالقاهرة  
المعهد الدولي للعلوم والاداب ذات الصلة بالعلوم الإنسانية التي يوجد مقرها بالمشي  
عضو مشارك بالكتاب التونسيين وكان أول رئيس فرع الحاد الكتاب بوقية سيدي  
بولد

مدير مؤسس ورئيس تحرير لمجلة القوس لمدة 33 سنة

حاليا مدير ورئيس تحرير تحرير التونسي وموقع الزمان التونسي.

أصدر 24 كتابا متنوعة في أغراض مختلفة

من عناوين كتبه: رحلة الفرض، مذكرات صحفي في الوطن العربي، فيض الوجدان،  
التحدث عن فكرة كتب وأصدر إلى حد الآن ثلث روايات وهي: حدث في تلك الليلة، ولد  
المعجزة، رواية بالدرجة الأولى، جائزة الجائزة الكبرى لعام 2010 جائزة  
الحاصل على جائزة الحاصل على جائزة الجائزة الكبرى في جوائز لاجي ليمان حاصل  
على الوسام الوطني للمثقفين في المملكة العربية السعودية والكتاب

مرايا الروح، رواية، تأليف محمود حرشاني، الثمن 18 دينار تولسي، 15 يورو

**كل الحقوق محفوظة للمؤلف والنشر**

isbn 978-9938-78-362-9



مكتبات موقع التولسي 2023

